

مشاعر شتاء

مشاعر شتاء

مجموعة قصصية

محمد إسماعيل

مشاعر شتاء

مجموعة قصصية

اسم الكاتب: محمد إسماعيل

تدقيق لغوي: فريق المكتبة العربية

تصميم الغلاف: محمد سعد الشحات

الإخراج الفني: جمال عبدالرحيم

الطبعة / الأولى

رقم الإيداع: ٢٠١٨/١٦٥٧٨

طبعت بمطبعة الشروق

حقوق التوزيع



[Facebook.com/arabiclibrary2017](https://www.facebook.com/arabiclibrary2017)

جميع الحقوق محفوظة

إهداء

الي كل حالم بواقع أفضل...بمجتمع أفضل ..الي كل من كان ضحية ثقافات ومفاهيم خاطئة قيدت حرياتهم ..تلك الحرية التي ولدوا بها وحافظت عليها الاديان فأبي شرادم البشر الا أن يقيدوها وينقضوها بموروثات من المفاهيم الظالمة المؤثرة في حياتهم وو اقعهم وأجبرتهم ربما علي المخالفة لأصل طبيعتهم النقية فارتكبوا سلوكيات لا يرضونها ..وصارت أدني حقوقهم بعد هي مجرد أحلام يبحثون عنها كمن يبحث عن مطلق خارج الزماناليكم جميعا أكتب دائما فأنتم من ستفهموني جيدا .

مقدمة

يشعر الكاتب بقوة غيبية تدفعه للكتابة... كتابة ما هو منشغل به ويدور في خلدته.. وكأن فكرته الملازمة صارت كمن يخنقه بشدة فيريد الخلاص والافلات منها... وما ذلك بحاصل الا عن طريق امساكه بقلمه والانكباب بوجهه علي الورق ليخرج ما في رأسه.. يشعر الكاتب بالمسؤولية الكبرى لملقاة علي كاهله فيحس بقوته هو اذ هو مطالب بأن ينشيء مواضيع تخدم فكرته ورسالته الدافعة... فهولا ينظر الي الاشياء من حوله علي انها أشياء فحسب بقدر نظرته لها انها سر.. أو أنها صندوق أسرار يجب التعمق والتفتيش عما بداخله كي يخرج باكتشافاته للناس من حوله.. وعلي قدر بصيرته وفهمه يكون اكتشافه ودقته في التعبير عما توصل اليه.. فينسج من وحي ذاكرته الحادة ويقدم الاراء والافكار ويضع لمساته الفنية ويخرج ما في رأسه من مخزون المعرفة كلها لتخدم ما يصر علي اخراجه لمن حوله... فالكاتب منوط به البحث بدقة والتنقيب بقوة وبعد ذلك يستخرج من الموقف البسيط قصة ينسج عليها نسجه القصصي... فينزل عليه وحي القلم وتهب عليه نساءم الذاكرة... ثم هو منوط به ايضا الاشارة الي الاسرار الكامنة المشعة للسوء في المجتمع وفضحها فيخرجها بملقاطه من حياة الناس الواقعية الي كتاب يقرأه الناس فيعرفون حياة أقوام يعيشون بينهم كيف يعيشون وكيف يشعرون... وما ذاك الا لخلق حل لمشكلة بعد ان يجعل الكاتب القاريء يعيش بين العمل ويتفاعل مع شخصياته انفعالا حقيقيا.. ذلك الانفعال هو ما يجعله يحس بو اقع الحقيقي وو اقع غيره فيعيشه علي الورق كما لو كان يعيشه في الحياة الواقعية... فيعرف الناس مأساة عيش البعض فيرأفون

بهم...ولا يقللون من تجارب احد حولهم..ويقدرون لكل شيء قدره ويعرفون كيف يؤثر التصرف البسيط والمفهوم البسيط في حياة الناس سلبا و ايجابا...كيف تصنع المفاهيم الخاطئة بهم لتحول حياتهم من الراحة الي التعب ثم الي الضجر والسخط ثم الي حياة مملة مملة مملة...ومن خلال قصة ممتعة يبين ويوضح مكانم الخلل وأسباب الفشل..وكذا يرفع للناس و اقعهم الي درجة اعلي فيطلبون افضل الحياة ويشيدون أجمل العيش بما يقدمه الكاتب من مواقف يتصرف فيها الناس بشكل افضل فيجلبون لانفسهم الراحة والرضي وانتشار الود والحب بينهم.....فليس العمل القصصي مضيعة للوقت او امتاعا فحسب بقدرانه اشارات علي طريق الحياة عليها تكون نافعة ممتعة صائبة.....فاعتبروها يا أصدقائي (مشاعر شتاء في صحراء تتعاور رمالها ويموت فيها اي كائن ...

المؤلف

(اذا انهكتك الحياة بهمومها واضعفتك بقوتها ، وعادت عليك كثرة التجارب بالفشل ، وكثرة الامال بالخيبة ، ...حينها ستكون اما احدي الحالتين :

ان تكون عاقلا ناضجا من كثرة الدروس والتجارب فتفهم الحياة بعمق وتفكر بوعي وتدرک بدقة لتكون حكيما تضع الشيء في موضعه وتقدر كل شيء قدره الحقيقي .

أو سيصيبك اليأس والاحباط وتشتد عندك الأنانية والفردية لتكون عدائيا لنفسك شديدا عليها اشد من الحياة عليك " وتلقي باللوم علي الحياة ومن فيها لتتخذ لنفسك مبرر العداء لها ولمن فيها .

والفرق بين الاول والثاني هو الفرق بين مخترع داخل معمله يصرعلي مايريد فيدفعه كل فشل وخيبة الي الاصرار والتعلم حتي يصل الي هدفه " وبين من يترك التجربة من اول مرة ليحطم كل مقتنيات معمله لمجرد انه أزعجته التجربة... فأولي لك ثم أولي أن تكون الاول ..)

محمد اسماعيل

(كل ما أردته هو ان اقول للناس بكل صدق وصراحة انظروا الي
أنفسكم ايها الناس وكم انتم تعيشون حياة مملة ..فأهم شيء أن يعرف
الناس ذلك...فلو عرفوا ذلك وفهموه حتما سيشيدون حياة اخري أفضل
...ولن أراها...ولكني أعرف انها ستكون حياة مختلفة تماما ..لا تشبه تلك
الحياةوظالما لم تحل فسوف اظل أردد مرة بعد مرة : فلتفهموا أيها
الناس كيف تحيون حياة مملة)

أنطون بافلوفيتش تشيخوف

(١)

صفحة الموت

ما أتعب ذلك البائس حين يعيش كأنه ميت اذ لم يذق من الحياة لذتها
واكتفي بشقاءها حتي يموت مودة ثانية ربما تكون هي أهون من الاولى !!

.....

في واحدة من أقصي الحرف المعمارية والانشائية

يعمل حامد في نجارة المسلح منذ ان كان طفلا بعدما وجد اهله الا فائدة
في تعليمه .. فأخرجوه من المدرسة بعد السنة الثالثة له فيها بعد أن رفع رايته
البيضاء ودفعوه الي العمل في النجارة .. حتي شرب الصنعة كما يقولون
..ومن خبرته وحبه للعمل وتفانيه كان اصحاب العمل من المقاولين يتهافتون
عليه كل يريد ان يعمل معه وينضم الي فريق عمله .. وكان من اساليب
الترغيب له ان يعرض عليه احدهم مالا اضافيا (بضعة جنيهات) حتي يكون
من فريق ذاك المقاول ... وما كان ذلك العرض الا لعلمهم بطبيعة حامد وفقر
حال اهله وحاجته الي كل مليم زائد عن أجره اليومي .. وكان ذلك يعود علي
حامد بأن يكون هو أكثر الحرفيين أجرة وأعلامهم (يومية) ... وكان بعضهم
ينظرون اليه نظرة حقد وحسد من ناحيتين :

الاولي : لانه افهم منهم بالعمل رغم أنه لا يقرأ ولا يكتب بعدما قضي
ثلاث سنوات في المدرسة كانت عبثا دون فائدة عنده .. فكان يفعل مالا
يستطيعه الكثيرون منهم من فهم مافي داخل (المخططات) وكذلك براعته في
تربيع المبني من الاساس (التأكيس و ايجاد زوايا قائمة بكل زوايا المبني)

والحفاظ علي المناسيب بواسطة الطرق الغير مباشرة لقياسها مثل ميزان الخرطوم وخلافه وكذا السرعة في تنفيذ ما يطلب منه ..

الثانية: لانه اعلامهم اجرا رغم انهم لا يستطيعون فعل شيء الا الحقد والتغامز عليه وهو الاصغر منهم سنا وأكثر خبرة وفهما ..وكأن حامد خلق لا للعلم النظري وانما للعمل الشاق والانتاج..

فكره العلم ولم يفهمه وأحب العمل فاستطاع فهمه بسرعة وبراعة ..حتي أنه كان محبوبا عند المهندسين ويحصل من الزبائن علي اكرامية منهم صارحامد ابن الثالثة والثلاثين عاما أمضي منهم اربعا وعشرين سنة يعمل في النجارة بجد واجتهاد وتواصل دون انقطاع ..فلم يقطع العمل لموسم دراسي ..او ينشغل بعقله عن العمل بمذاكرة ودروس ومدرسة وامتحانات الخ .. وأخذ حامد الخبرة من فلان هنا وفلان هناك خارج وداخل المدينة وجاب البلد طولا وعرضا ينام علي الحصي ويفترش غطاء خفيفا لا يحميه من البرد خصوصا في المواقع النائية وسط الصحراء....ودورات المياة التي لا تصلح لادمي ان وجدت وهذا نادرا ما يحدث في تلك المواقع ...كان حامد يتفنن للتعايش وامضاء مدته في العمل في تلك المواقع فكان مثلا يملأ برميلا من الماء ويجمع حطام الاخشاب ويشعلها تحت البرميل الذي رفعه عن سطح الارض بوضع الطوب البلوك تحته .. حتي يستطيع كل عامل منهم الحصول علي ماء ساخن للاستحمام في ركن جعلوا حدوده من الخشب المغلف بمشمعات كانوا يجلبونها من تریلات الاسمنت والتي كانت تحفظها من عوامل الجوئاتاء النقل ...أما عن قضاء حاجاتهم فقد كانوا يصنعون لانفسهم دورات مياة كل حسب ما تأنفه نفسه او حسب قدراته في خلق طرق للتعايش ...ولكم ان تتخيلوا ما يكون حال دورة مياة في موقع كهذا ...لقد تعلم حامد الحلول والبدائل كلها من حياته العملية ...ومع أنه كذلك الا انه رغم شدة

حبه لمهنته كان ساذجا مغفلا.. فلا يفكر الا في عمله وما يحصل عليه من مال اضافي يستطيع مساعدة الاهل به وهم فقراء يحتاجون لكل مليم... وهذا ما كان يدفع من لا ضمير عندهم لاستعباده وتكليفه بأعمال لا تطيقها الجن... فقط بضع جنميات مع كلمات المدح والثناء التي تعمل فيه عمل المحارث في الارض لتهيئتها للزراعة أو عمل السحرة في المسحور بطلاسمهم... وعرف بعض اصحاب العمل خلته من حبه لأن يشعر بتقديرهم له امام زملائه والذي كان يعود عليه بشعور الانتصار عليهم من حسدهم وحقدهم والايقاع به كثيرا في حبال الفشل كي يثبتون انه يخطيء وأنه ليس أعلي فهما منهم وخبرة ولا شيء... فكان يتعمد احدهم ان يفسد له عمله بنقل خيط العمل من مكانه أو فك شيء من الاساس الذي يبني عليه بقية عمله في اليوم التالي... وكانوا يفعلون ذلك ليلا... ولأنه ما احب ان يلدغ من جحورهم ثانية بعد مرة أولي كان يعاود التشييك والتحقيق علي العمل قبل البدء في الصباح ويجعل كيدهم هباءا كرماد هوت به الريح الي سفح جبل بعيد... ومن شدة حبه للعمل كان لا يضيع وقتا حتي وان كان وقت راحته ..

وهذا ما كان يجعل العمال لا يحبون العمل معه وتحت يده لانه يضطروهم لقطع وقت الراحة (وقت الغداء) ولان هذا التصرف يكون لصالح صاحب العمل اذ ينتج حامد عملا كثيرا مع سرعته وخبرته. فقد كان يختار العامل المحتاج مثل حامد كي يدفع له جنميات اضافيان لاجل العمل مع حامد.. فما يضير صاحب العمل ان دفع جنميات قليلة لاجل انتاج وفير يوفر عليه أجر يومين كاملين في نهاية الاسبوع مع كثرة انتاج حامد !! فهو ربح بالنسبة له مع توفير الوقت وسرعة التنفيذ وهذا ما كان يهتم به اصحاب العمل.. اذ هناك من يكون عندهم الخبرة والعمل النظيف الجيد الا انهم يأخذون وقتا كبيرا في التنفيذ.... ومن الزبائن من يتمنون انقضاء العمل في

لمح البصر فمفهم من في اجازة من سفره ولا يريد ان يأخذ العمل اجازته كلها .. او يخشي ان يفوت وقت السفر .. أو ان لم يكن كذلك فالنفس بطبيعتها تريد النتائج دون مقدمات فلا طاقة للتحمل ولا صبر علي احداث متتابعة مملة لدي هؤلاء .. ولذلك المنفذ الاسرع يلقي قبولا وتهافتا مع نظافة شغله ولذا كان هذا الرجل يهتم بالسرعة اكثر من الربح الكثير ويقول : القليل مع الكثرة افضل من الكثير مع العمل المتقطع ... ويقول : ماذا افعل بعشرة الاف ربحتها في عمل واحد في شهر واحد ثم لا أجد عملا لمدة شهرين فيكون هذا الربح في الحقيقة عشرة الاف في ثلاثة اشهر ... بخلاف لو ربحت خمسة الاف فقط مع السرعة في عشرين يوما وتهافت الزبائن لسرعة تنفيذي فأكون رابطا لعمل اخر قبل الانتهاء من الاول فيكون مثلا في ستين يوما خمسة عشر الفا وهي افضل من عشرة الاف في تسعين يوما لا شك !!

كان حامد ينظر اليه وهو يتكلم عن ادارته للعمل وهو فاغرافاه محمدا اليه يحاول استيعاب كل كلمة منه فهو يحب المزيد من الخبرة ..

كان حامد بعد موت ابيه لا يحبذ ان يعمل خارج المدينة وكان يختار العمل الذي يضمن فيه عودته الي البيت كل يوم سيما امه العجوز ضعيفة النظر وأطفاله الصغار .. وكان بارا بأمه دون اخوته الذين تفرقوا عنهم .. فاخوه الاكبر قد تزوج من فتاة من قرية بعيدة أحياها وسكن في دار عائلتها وعمل معهم ولا يجيء الي امه الا كل عدة شهور متعللا بالعمل وضيق الوقت .. فيلقي لها بضعة جنيهات ويمضي كأن بره هو الصدقة كما لو كان يتصدق علي مسكينة تجلس علي قارعة الطريق والثاني يقضي عمره في الغربة متنقلا من دولة الي اخري دون ان يعرفوا عنه الا انه علي قيد الحياة فحسب .. وما كان يرسل لامه اي مال ونسي أن له اهلا ... اما الاخت الوحيدة فهي متزوجة من رجل يكبرها بعشرة اعوام تجيء معه بعد طول الحاح كل شهر

مرة بضع ساعات تبكي لاجل امها وتشتكي سوء المعاملة من زوجها وسط دعوات الام لها ولاخوانها...فقد تزوجت الفتاة من هذا الرجل لانه كان ميسور الحال وجاء عارضا بضاعته وانه لا يريد منها اي شيء....فعنده البيت وعنده المال الذي يضمن لها حياة كريمة...كانت الام وقتها تدفعها دفعا لان تمسك في تلك الزيجة الميسورة التي ستعوضها عن الحياة الكئيبة..ووافقت الفتاة خاصة انها بتلك الزيجة ستريح عن كاهل امها واخيها البار تكاليف الزواج التي لم يستطيعوا توفيرها..وهكذا هي دوافع بعض الفتيات الفقيرات الي الزواج...اما هروبا من واقع البؤس لواقع يحسبونه افضل...او للهروب من الشعور انهن عبء ثقيل علي اهلن الفقراء الذين يقتلهم الفكر في كيفية تجهيزهن وعدم استطاعتهم..فيضحين براحتن من اجل ذلك وربما وقعن تحت يدي اوغاد من الرجال يسومونهن سوء العذاب بقية حياتهن.....

كان حامد قد لقي عناء كبيرا جدا في البحث عن زوجة مناسبة..فهو يشترط اقامتها مع امه...هذا الشرط الذي كان يتسبب في ان الناس يرفضونه متعللين بان كل شيء قسمة ونصيب....وظل كذلك كثيرا وسط فشل المحاولات وطول البحث حتي شعرت الام بانها سبب شقاء ولدها أيضا وتسلل الي نفس الام ذاك الشعور الذي تسلل الي ابنتها ايضا من قبل...فما أشد علي النفس من الشعور بأنك سبب تعاسة أحد أو بؤسه وعدم راحته!!...وكانت تبكي وتقول له: تزوج واسكن في البيت وانا ساذهب الي اخي او اذهب باي مكان فلا ذنب لك..لأبد أن تتزوج كي لا يضيع عمرك يا بني...وكان هذا الكلام يؤذيه في نفسه فيلعلن نساء الارض لاجلها ويقول والله لو عشت دون زواج لاجلك لفعلت فأنت أمي...كان يقبل يدها ورجلها...وكانت تبكي حتي تختلط دموعها بدموعه التي كان يحاول اخفاءها..وكان إقامة الفتاة مع

ام الزوج جريمة يجب تلافئها في ذاك المجتمع ..اوهي حماقة لا تفعلها فتاة عاقلة ...حتي مل حامد من البحث ونسي امرالزواج ..

وفي يوم اخبره زميل له في العمل انه يعرف رجلا موظفا له ابنة مطلقاة تبلغ من العمر ثلاثين سنة ..واخبره انها طلقت من زوجها بعد سنة من الزواج بعد طول خلافات ومشاكل ولانها تاخرت في الانجاب فياس منها وسط غمز ولمز الاهل ..ولانها لم تكن ترضي بذلك فكانت تتشاجر مع امه زعيمة الثورة عليها ..حتي انها سمعتها ذات مرة تعرض علي ابنها في خلوة بينهما ان يتزوج علي زوجته ... فتركت البيت الي بيت ابها ولم تعد حتي تم الطلاق بعد طول مشاكلوحين سمع حامد بتلك الفتاة ارتاحت نفسه فربما ترضي به خاصة وهو اصغر منها سنا وانها صاحبة تجربة فاشلة ..وفكر حامد بجدية ان يتوسط الرجل بينه وبين اهلها لعلها ترضيوفعلا هذا ماقد تمكانت الفتاة ترفض خاصة هي متعلمة وهولا ... وايضا لانها حين علمت بالشرط وهو اقامتها في نفس البيت مع امه زاد رفضها وخشيت من ان تخوض نفس التجربة مع حماة اخري ...وبعد كثير من محاولات الاقناع لها ان المرأة عجوز مريضة ضعيفة البصر ..وانك ابنة الثلاثين وتلك فرصة لك للزواج ربما لا تعوض خصوصا هو شاب مجتهد في عمله واول تجربة له واهم شيء انه يستطيع الانفاق عليك فماذا يفعل العلم والشهادات في بلد ليس فيها وظائف ولا يأكل بتلك الشهادات أحد عيشا و...و...و...حتي وافقت الفتاة لما أحست بمنطقية الكلام وتم الزواج بالفعلثم بعد عدة اشهرمن الله عليهما فقد حملت الفتاة وانجبت ولدا وبعده انجبت بنتا وكأن الماكينة كانت تحتاج صيانة من محترف فدارت ودارتوكان حامد يحبها ويحسن اليها وكانت الحياة هادئة بينهما وبين الام العجوز التي كانت بطبيعتها مخالفة لطباع الحموات ...فما كانت تتكلم فيما يخص الزوجة ..

ولم تكثر من الطلبات حتي انها كانت تقوم بعملها بنفسها متحرجة منها...وحين يعود حامد من عمله كان يساعدها ويساعد زوجته كذلك عند الحاجة وظلت الحياة علي هذا النحو.....لكن لم يفكر حامد الا تحت قدميه..ولم ينتقل الي المستقبل..ولم يتساءل حتي كيف لو ضعف او مرض ماذا سيعمل خاصة ان عمله عمل شاق يعتمد علي القوة الجسمية.....خصوصا انه كان يعمل تحت يدي اصحاب العمل ولم يكن يوما صاحب عمل مستقل كعادة الحرفيين...فأكثرهم يبدأ بالعمل بالاجرة مع صاحب العمل ثم يكون له زبائن يجلبون له العمل الخاص ويقومون بشراء العدد والادوات الخاصة بهم ويصيرون مقاولين وتزداد مع أعمالهم زبائن اخري لتتوسع رقعة اعمالهم .. حتي اذا كبروا او ضعفوا يوما صارت تحت ايديهم من الحرفيين والعمال من يساعدونهم وينتجون لهم ويجلبون لهم الربح الذي ينفقونه علي اهلهم

الا ان حامد لم يكن كذلك...فقد ظل يعمل تحت قيادة اصحاب العمل سنوات طويلة حتي مرض وضعفت قوته وهو ابن السادسة والثلاثين من عمره..لقد اصيب بالغضروف ولم يستطع القيام بحمل اي شيء ثقيل وكذلك لم يقو علي القيام بعمله علي اكمل وجه كما كان...وزهدده اصحاب العمل وتركوه وساءت ظروفه وتضجرت زوجته من سوء الحياة وعميت امه تماما وكثرت عليه الحاجات مع كبر اولاده....ثم بعد طول تفكير وبحث عن بديل لما عاد غير ممكن جاءت حامد فكرة وهي شراء عربة خشبية يبيع عليها الحلوي للاطفال امام المدارس وفي الاسواق...وتمسك بهذا المشروع المناسب له حين اشار عليه البعض به وانه يدرربحا كافيا لسد حاجياته هو وأسرته..وأیضا هو عمل غير شاق ومناسب بالنسبة لحالته الصحية...لكنه لا يملك المال لشرائها.....ظل في ضيق من العيش فترة ساءت معها نفسيته واضطربت فيها حياته ... سمع حامد بأن أحد جيرانه عاد ولده من الغربية

ومعه مال يشارك به الناس ويستثمره...فاختار احدهم ليتوسط له لان يشتري له العربة ويبيعها له بالتقسيط.....وحين كلم الوسيط ذلك الشاب واخبره بخبر حامد طلب مقابلته.....ومن اول مقابلة وافق الشاب الثلاثيني ان يشتري له العربة ويجهزها له دون مقدم وألا يأخذ منه قسطا الا بعد شهرين كي يتسني له العمل وسد حاجياته المتراكمة....فرح حامد جدا وانفجرت أساريره وعاد الي بيته فرحا ليخبر زوجته وأمه.....لكن الفرحة لم تكتمل عند الام حين علمت أن هذا الشاب سيبيع له العربة بعشرة الاف بينما هي بخمسة الاف...وقالت هذا ظلم منه وكثير هذا الريح....قاطعها حامد وقال : ياأمي انا لا أملك خمسة الاف كي اشترىها...ولا املك حتي الفين جنيهه كي أذهب الي احد أخر ممن يبيعونها بسعر أقل لادفعهم مقدما ثم ادفع كل شهر مئتين او اكثر...بينما هو لا يأخذ مني مقدما وسيتركني شهرين دون المطالبة بمليم واحد ثم يكون القسط مئة وخمسون وهذا مناسب لي بخلاف الاخرين يأخذون مئتين.....واما عن ربحه هو فلا يعنيني بقدر مايعنيني مصلحتي الان فماذا افعل !!؟

مرت ثلاثة اشهر وكان حامد يقوم بعمله الجديد...يسوق العربة بسهولة خمسمائة متر ليظل واقفا طوال النهار فقط امام المدارس ليبيع للأطفال الحلوي وكان يربح في بضاعته ربحا وفيرا...سدد حامد اول قسط وهو مسرور وسعيد..وكانت حالته النفسية عالية الراحة...يجلس بجانب زوجته وأمه كل ليلة ليخبرهم ماذا ربح وكم باع وكم تكاليف الخامات الجديدة وهكذا...وكان يقول سوف ادخر المال الذي انفقه كل شهر كأقساط حين تنتهي وبهذا تتحسن احوالنا أكثر وأكثر..... في يوم خرج حامد صباحا متجها الي احدي الاسواق ليبيع بضاعته اذ كانت المدارس في اجازة نصف العام...وهولا يستطيع ان يكف عن العمل يوما واحدا فعنده أقساط

ومصارييف....وجد حامد ان البيع في السوق مريح وقال لامه من أول يوم انظري..هذا بفضل دعائك لي يوم خرجت اول يوم للسوق...الحمد لله....في يومه الثالث في السوق العمومي تعم حالة كروفروفوضي عارمة وحامد لا يفهم ما الامر ويحاول فهمه ويشرب برأسه كي يعرف السبب !!؟

بضائع ملقاة علي الارض واستجداء من البعض وبكائهم....فهم حامد ما حدث وقبل ان يتحرك جاء احدهم واخذ العربة منه عنوة وهو متشبث بالامساك بها ويستجديهم ويشكوا لهم حاجته و فقره ويقول : والله لا اعرف ان هذا مخالف للقانون.....والله لم يخبرني احد انا اعرف ان هذا سوق منذ صغري...اتركوني عندي اطفال وعليا قسط العربة لابد ان اسدده كي لا اسجن..امي عجوز عمياء..انا مريض...و..و.....كل هذا دون جدوي ولما لم يجد بدا صاح في وجوههم ياالللظلم فلطمه أحد أفراد الشرطة (شرطة المرافق) ليسقط حامد علي الارض ويحمله الناس الي داره اذ انه لم يستطع القيام والتحرك من ألم ظهره....كانت امه تبكي وهي تتحسس الجدران وتسال عما حدث....وزوجته وأبناؤه ملتفون حوله ولم يدخل الليل حتي مات حامد من حسرته وعدم تحمله .

(٢)

عبد الصمد

(رغم البساطة تكمن فينا مشاعر الضياع لنسخر منها بأسلوب مضحك
يحوي ألما لا يعرفه الا من عاش التجربة... تجربة نهاية العمر)

.....

تحت شجرة الصفصاف علي شاطئ الترعَة يجلس عبد الصمد كل يوم
بعد العصر في الجهة المقابلة للمطلع الذي تقوم نساء القرية بغسل الاشياء
فيه كعادتهن .. وكان عبد الصمد البالغ من العمر ستين سنة لا يفترا ابدا عن
مغازلة الصبايا ورميمهم بالحجارة وسط صراخهن وسمين له ولتصرفاته
الصبيانية وكان ينفجر ضاحكا حتي وان شتمته احداهن ... كان يمسك
بيده سنارة من الغاب ويصطاد السمك ليعود الي امراته التي ضجرت من
فعله مع الصبايا ونساء القرية وضاق بها زرعاً .. فتقابله بالصراخ والزعيق
علي فعله وكثرة شكاوي النساء لها .. ويقوم بدوره بالصياح في البيت وتقوم
المشكلة كعادتهما كل يوم عند الغروب كان في البيت المجاور لهم شاب
يدرس في الجامعة قد أصابه الضجر أيضا منهم ومن غوغائيتهم لكنه ما كان
يجد غير التشكي لعائلته وانه لا يستطيع المذاكرة ... فتكثر الشكاوي علي المرأة
والسبب هو عبد الصمد الغير مريح والجالب للمتاعب ورغم انه لم يكن
يصيد شيئا اثناء جلوسه علي شاطئ الترعَة الا انه كان يرغب امرأته علي ان
تذهب اليه بالشاي علي الترعَة وكانت اذا رفضت ضربها ولقيت منه معاملة
سيئة لتسمع بها النساء في الشارع ... كانت المرأة تقوم من الفجر لتذهب الي
العمل في الحقل مع صويحباتها .. أما عبد الصمد فكان لا يقوي علي العمل

فكان يعمل يومين في الاسبوع في اعمال الحقول ويكتفي ..وانما كان يقوي علي معاكسة البنات وجلب المتاعب لزوجته بكل الطرق والوسائل ...وفي يوم كان الشاب الجامعي عائدا اخر النهار الي بيته بعدما نزل من القطار راجعا من المدينة التي بها كليته ..واقفته تلك المرأة تعتذر وقالت له : ابق تعالي لعمك الحج كلمه كلمتين ...ابق تعالي فهمه ان كذا غلط دا معدش حد بيطيقه وعامل مشاكل والله تعبت من عمايله ...وحككت له القصة وما يفعله علي الترةوقالت له : ابق تعالي عقله بكلمتين

نظر لها الشاب وقال : والله ياست انا كل يوم فعلا لا استطيع المذاكرة منكم ..وان كان مجيئي الي عمي عبد الصمد هو الضامن لان ارتاح من مشاكلكم وصياحكم فسوف اتي اليه غدا باذن الله

في اليوم التالي عاد عبد الصمد وبيده السنارة بعدما قام بما يفعله كل يوم كما لو انها وظيفته الجديدة ...جاءه الشاب وسلم عليه وجلس بجانبه علي كرسي خشبي ...فصاح عبد الصمد في وجه زوجته وقال : قومي يا بوز النكد اعلمي شاي للاستاذ المحترم ..نظرت اليه المرأة واحتدت عليه كيف يكلمها هكذاوقام عبد الصمد بدوره ليبدأ قصة كل يوم فصاح الشاب : يااعم عبد الصمد ...ياابا الحج انا لا أريد شاي أو غيره ...اسمعوني في كلمتين

قاطعه عبد الصمد وصاح في وجه زوجته : انت برضه لسه قاعده قومي ولعي فحمه وهاتي الجوزه

نظرت المرأة وقالت : أرحم خلي ربنا يرحمك انا طالع عيني في الغيطان طول النهار وانت قاعد ع الترة وعامل مشاكل ...فصاح في وجهها يلعبها ويشتمهاوكادت القصة ان تبدأ من جديد فصاح الشاب

: يا ااعم عبد الصمد ..يابا الحج ممكن بس تسمعي انا عاوزك في موضوع ونظر الشاب الي المرأة وغمز لها وقال : عشان خاطري معلش اعلمي اللي قال عليه ..فمضت المرأة متبرمة وهي تتمتم بكلام غير واضح لكن عبد الصمد يفهم ما تقوله فصاح وهو يسبها ويشتمها والتفتت اليه المرأة قائلة : اتهد بقي انت مش لاتي حاجه تعملهافرد عليها بتهمك وكادت القصة ان تبدأ من جديد فصاح الشاب وقال

: يا جماعه أبوس رجلكم انا عاوزكم تسمعونيوقبل ان يكمل قاطعه عبد الصمد وهو يشيح بيديه نحوه ويقول بصوت مرتفع : خير يااعم الاستاذ اسمعوني اسمعوني يعني هانسمع عبد الحليم ياخي !!!

نظر الشاب وقال : يااعم عبد الصمد انا كل يوم بمر عليك الاقايك بتصطاد في نفس المكان والمكان دا مفهوش ولا سمكه لان الصابون اللي بتغسل بيه الحريم بيطفش السمك وكمان الهيصه بتطفش السمكثم نظر الشاب ناحية المرأة نظرة مفادها (ايه رأيك في فتح الحوار بالطريقة دي ؟) ثم استطرد قائلا :انا اعرف مكان مليون سمك وهو في نهاية طريق المقابر عند اول أرض ابويا الحج ابو سويلم ...عاوزك تجرب المكان دا بكره ...بيقولوا مليون سمك وقراميط

وكان الشاب يريد ان يبعد عبد الصمد عن مكان النسوان علي التربة ولكنه لم يظن الي أن عبد الصمد ليست غايته هي صيد السمك بل هي وسيلة تبرر له غايته وهي جلسته علي شاطيء التربة قبالة الصبايا ...ايضا هو رجل خبيث يفهم مايفكر فيه الشاب ...جاءت المرأة بالشاي والجوزه امامهما ثم جلست...

اخذ عبد الصمد نفسا عميقا من الدخان ونفخه في وجه الشاب وقال : بذمتك مااستحق اكون عمدة البلد دي يااستاذ !!

أخذ الشاب يسعل بقوة وهو يزيح ببديه الدخان عن وجهه
ضحكت المرأة ضحكة ساخرة فالتفت اليها عبد الصمد وقال : اضحكي
اضحكي ... اصل اللي زيك ميعرفش قيمة الراجل اللي زيي... اربعين سنه من
عمري قضيتهم تحت سقف واحد معاكي ودا كفاية اني راجل اصيل تشيليني
علي راسك ... انا كانت نسوان البلد بتتمني نظره واحده مني وفضلتك عليهم
ايام شبابي اللي خدتيه والوقتي مش طايقاني ليه ياوليه ؟
ضحك الشاب وقال : والله ياعم عبد الصمد لهم حق يتمنوك وتستاهل
فعلا انت عمدة بجد وعشان كده لازم منخلش شوية عيال من دور عيال
عيالك يبجوا يشتكوا منك واللي بتعمله فيهم ع الترعه وبصراحه العمده
ميعملش كده ياعمدة ...

ضحكت المرأة ضحكه مش ولا بد وقالت : عمده ؟!!
رد عبد الصمد وقال : ايه ياوليه مش عاجبك ؟!! ايوه عمده غصب
عنك وعن ابوكي حرامي البط والوز من ع الترعة... واهو عموما الاستاذ راجل
متعلم وفهم الشخصية اللي قدامه كويس انما انتي جاهله اخرك الغيط ..
شرب الشاب اخر مافي الكوب من الشاي وقال شكرا ع الشاي تسلم
ايديكي ياست الكل ...

ثم صرف الشاب وجهه الي عبد الصمد وقال : كل انسان يابا الحج بيمر
بعده مراحل عمرية .. وكل مرحلة من دول لها متطلباتها والمتطلبات دي
بتختلف من.....

وقبل أن يكمل حديثه قاطعه عبد الصمد وقال
: بقولك ايه يااستاذ انا مبحبش كلام المدارس ده بلا مراحل بلا طلبات
.... انا هاقولك باختصار ومن الحياه اللي علمتنا احسن م المدارس بتاعتكم

والكلام الفاضي ... اصل الواحد فيكم لامؤاخذه بيتكلم كلام وخلص
.....ضحك الشاب وقال

: طب قول يا عم عبد الصمد هاتعلم منك ..

عوج عبد الصمد الطاقية وقال

: اول مرحلة مرحلة العبط لما نكون عيال صغيره بنحب الشقاوه
والعياط ونشبط في اللي رايج واللي جاي وفي اي حاجهشغل عيال مش
فاهمين وطبعاً مش فاهم يعني عبيط مش كده ؟ يبقي مرحلة عبط دي ولا
لاء؟

: جميل يا عم عبد الصمد وبعدين

: بعدين مرحلة المفهوميه لما بنكون زي حالاتكم كده في المدارس بس
فينا اللي مدخلش مدارس وعرف يتعلم م الحياة صح وكنا يادوب يهمننا ن فك
الخط ..لكن العيال بتوع المدارس دول بتوع كلام وخلص وميعرفوش يعملوا
عشر اللي كنا بنعمله واحنا زهيمويفضلوا سنين عمرهم يدرسوا وفي الاخر
نلقاهم شغالين في الغيط واللي جايب عربيه من ورث ابوه مشغلها ع الخط
وفين تعليمه وشهادته ؟

: امممم وبعدين يا عم عبد الصمد اتحفنا بكلامك اللي بيرفع

المعنويات؟

: بعد كده بندخل علي مرحلة اننا بنفكر في الجواز بقي ... والمرحلة دي انا
بسميها مرحلة الحماروالتفت عبد الصمد لزوجته ثم التفت الي الشاب
ثانية واستأنف حديثه قائلاً

: ليه مرحلة الحمار؟

لان الراجل فينا بيكون زي الحمار في الساقية شغال عشان يحمل علي
ضهره وييجي البيت يحطط الحمولة لمراته وعيالهضحك الشاب ضحكة

عاليه بينما تبرمت المرأة وتمتعت وغمغت وهممت بكلام غير مفهوم... قال
عبد الصمد وهو يشير اليها

: المره مش عاجبها الكلام

قال الشاب : والله ماتشغل بالككامل المهم وبعدين يابا الحج خليك

معايا وغمز للمرأة ؟

: بعدين ياسيدي مرحلة الكلب!!!

قاطعه الشابالكلب ؟!!!

: ايوه الكلبلما الراجل بيكبر في السن مش لاتي حاجه يعملها يفضل

قاعد قدام البيت كدا ...عيل معدي يقوله خد يالا انت رايح فينبنت

معديه خدي يابت انتي بنت مين ..خدي ياست معاكي ايه ...زي الكلب اللي

نايم قدام البيت ينبج ع اللي رايح واللي جاي بالظبط

انفجر الشاب من الضحك وكاد ان يقع علي ظهره من شدة الضحك

وقال كلامك صحيح يابا عبد الصمد...والله كلامك صحيح وبسيط فعلا

قال عبد الصمد : طيب قول بقي للمره السوداني اني في مرحلة الكلب

عشان مش عاوز جهل واخذ يقهقه ويكح حتي كاد ان يقتل نفسه من

الضحك والدخان في فمهقام الشاب وهو يقلب احدي يديه علي الاخري

ويضحك ويقول

: والله انتوا ناس مالكمش حل وانصرف الي داره وماهي الا لحظات

وسمع المشاجرة بين عبد الصمد وزوجته وبدات القصة التي يستحيل ان

تنتهي وماعليه الا الصبر الجميل ..

(٣)

ثلاث قطط أمام الباب

(الانسان الحق هو من يكون رحيما لا بالانسان فقط بل بكل ذي روح
وكبد رطب ..ومن كان رحيما بغير الانسان فهو بالانسان أرحم)

.....

كان يوما شاقا ..رغم انه كان ممتعا بنفس الوقت ..كنت وزوجتي قد
سافرنا الي بور سعيد نشترى بعض متعلباتنا ومنتزه بعض الوقت وقمنا
بجولة في المدينة ...كان ذلك من بعد العصر الي منتصف الليل كان الجو
رائعا ومن خلاله قضينا فسحتنا واشترينا ما نحتاجه ثم ركبنا وعدنا الي
البيت ...

وصلنا الي البيت ولم اقو علي أن أصبر علي صعود السلم الي الطابق
الثالث ...قد أرهقت وتعبت قدماي من السير خصوصا وانا بيدي ما أحمله
من أكياس تقارب وزني ..تبا لمن ترك باب الاسانسير مواريا لا يستجيب للنزول
اليناصعدت الي باب الشقة فوجدت قطعة صغيرة نائمة وتحتها كيس
بلاستيكي لا تقوي علي الحركة ..وكان ذلك علي صدفه السلم امام الشقة
...ولفت انتباهي أن هناك قطتان مختبئتان خلف دلو بلاستيكي موضوع علي
السلم ويراقبان تحركاتنا وينظران الي القطعة الاخري ...علمت أن القطعة
بحاجة الي طعام او شراب ودخلت علي الفور ووضعت مافي يدي علي الارض
واتجهت نحو الثلاجة وأخرجت زجاجة اللبن و أفرغت منها في طبق وخرجت
مسرعا نحو القطعة ...ووضعت الطبق وأمسكت برأس القطعة أضع فمها في
اللبن كي تنتبه وتشرب لتنشط من حالتها ..ولفت نظري حركات القطتين

خلف الدلو لا يظهر منهما سوي احدي الاذنين وعيناها المترقبتين لما يحدث... نظرة الي ونظرة الي القطعة المستلقاة علي الكيس علي الارضينظران الي ما أقوم به نحو أختهم المريضة الموشكة علي الموت...وخلت انهما ينظران وقد تاقت انفسهما وتطلعت الي مزقة لبن اذ اصابهما ما اصاب القطعة المريضة من الجوع والعطشوقد خمنت من موضع الكيس البلاستيكي تحتها أن أحدا من الجيران في العمارة قام بألقائها أو مر عليها أحدهم وتركها دون مساعدتها..... لكني وانا أفكر سخرت في نفسي قائلا: لا عجب فقد يري الجار جاره الان بحاجة اليه ويغض الطرف عنه دون اهتمام بأمره الا يكون ذلك السلوك مع قطة أهون عليهم؟!.....ان سكان العمارة لا يعرفون بعضهم الا من خلال اليافتات الموضوعة علي جانب باب الشقة والتي يلحظها الطالع والنازل....هنا شقة الدكتور فلان.....هنا شقة الاستاذ فلان هنا ضابط فلان ..وهكذا.....لكن لا احد يعرف عن جاره شيئا في تلك العمارات السكنية.....نعود الي القطط فحديثهم وو اقعهم أحب الي ...

ومع عدة محاولات تحركت القطعة شيئا قليلا وأخرجت لسانها ببطء ولعقت من اللبن ما جعلها مائة....وهنا مائة بقية القطط بشكل مدهش كأنهم يكلمونها ويسألونها عن حالها وبأي شيء تشعر...ومن العجيب اني نسيت تعب اليوم ووضعت كل تركيزي في القطط حتي نزلت بعقلي اليهم وعشت معهم مر اقبا انفعالاتهم وتصرفاتهم وأوولها بما يناسب الموقف كمن يضع النقاط علي الحروف ليظهر المعني.....وكننت قد شعرت بالفرح اذ لم تمت القطعة...وجعلت من نفسي طبيبا يسرع في اسعاف حالة حرجة في قسم الطوارئ القططية بمستشفى القطط العام...اكتفت القطعة بما لعقته وكان قليلا واستلقت في هدوء كطفل التقم ثدي أمه فأخذ منه شفقة ثم نام في هدوء وسلام....وقلت ربما تأخذ نفسا عميقا لتستعيد قواها وماهي الا

دقائق وتمهضكانت زوجتي تناديني وأنا لا أستطيع الاجابة خشية ان
يعلو صوتي فيزعج القطط المترقبة في هدوءحتي خرجت الي زوجتي تغمغم
غاضبة لم لم اجبها وقد بح صوتها علي ؟ وحين رات ما يشغلني وقفت
تراقبني هي الاخري وانضمت الي صفوف القطط كجمهور يشاهد
باعصابه نهائي المنتخب مع بوركيننا فاسو في كأس الامم الافريقيةقلت في
نفسي لو اعطيت القطط بعض اللبن فيشربون الي أن تفيق الاخري
؟...وبالفعل قمت بتقريب الطبق المهم فخنسوا خلف الدلو...فسكنت
..فأخرجت القطة رأسها من أعلي الدلو تنظر بترقب بينما الاخري تفعل مثل
ذلك من الجانب الاخرولكم ان تتخيلوا مشهدا طفوليا قططيا بريئا
.....ثم قمت بتقريب اللبن المهم لاثير انتباههم فقفزت القطة الاقرب الي
الطبق قفزة عشوائية وهي خائفة حتي انها لم تستطع تقدير المسافة
فسقطت في الطبق وتناثر اللبن علي ثياب زوجتي الواقفة ...قالت : أنت
تبحث عن المتاعب وكانت غاضبة منفعة واستدارت بوجهها تتجه نحو باب
الشقة وهي تغمغم كالعادة ...لكني لم انتبه الا الي القطط ...وذكرني موقف
القطة حين قفزت بمرّة كنت فيها في الحقل مع خالي الاكبر وارتدت ان أقفز الي
الجهة المقابلة للمنصل كي أقتصد المسافة التي سأقطعها لاذهب الي الخال
في حقله وكنت علي الطريق الرئيسي ...ولكني اقتصدت المسافة ايضا في
القفزالي جسر المنصل ناحية الحقل ولم أفرق بين مسافة يمكن أن تقتصد
وأخري لا ينفع فيها اقتصاد نهائيا ...حتي التفت الخال وانتبه من صوت
الارتطام بالماء حال سقوطي في المنصل فاقبل الي يخرجني وقد غصت في الماء
والوحد وهو يسبني ويلعني متوعدا بانه لن يصطحبني مرة اخري معه في
مكانكان يوما عبثيا فعلاالمهم نعود للقطط ...تفقدت حال القطة
النائمة فوجدتها قاءت مافي بطنها ولا تتحرك ...علمت أن هذا هو أجلها

...وعلمت أن بقية القطط لن تشرب ما في الطبق الا اذا شعروا بالامان الذي
لم ولن يتحقق بوجوديفقمت الي داخل الشقة وتركتهم

في الصباح بعدما استيقظت من نومي قلت القى نظرة علي القطط وما
حدث لهم ...ولكني تفاجئت بشيء لم يخطر ببالي ...وهو أنني فور ما فتحت
الباب اذ بقطة كبيرة جالسة علي ذيلها ورأيت القطتين الصغيرتين أسرعتا
نحو القطة الكبيرة يتمسحون فيها فعلمت أنها الامووقفت انظر الي
القطط وهم يموءون وسط تحديق القطة الام في عيني ماجعلي أشعر
بالفضول ...ياتري ماذا يقولون ؟ ولماذا تنظر الي القطة هكذا ؟

لماذا اسرعت القطط الي الام ولماذا هي تجلس هكذا أمام باب شقتي
دون غيرها وكأنها تنتظر خروجيالتفت بنظري الي مكان القطة المريضة
فلم اجدها فعلمت انها ماتت وقام احد الجيران بألقائها في صندوق القمامة
.....قلت في نفسي متسائلا ؟

: هل القطط قاموا باخبار الام بمحاولاتي ليلية أمس مع أختهم
ومساعدتها ووضع اللبن لهم فجاءت تشكرني بتلك النظرات التي لم تجد
وسيلة للشكر غيرها ؟ ام ياتري القطط يتهمونني بتهمة القتل اذ رأوني أمسك
برأس القطة وأضعها في اللبن فظنوا أنني أغرقها أو أجبرها علي الاعتراف بشيء
بالقوة كما يفعل ذلك صنف من الناس؟؟

لكن مع كل فانا أري القطط متعايشون ...وفي الركن شيء من العظم
والسمك والدهن علي كيس بلاستيكي قاموا بالافطار به دون عويل علي
الفقيد وأعراض عن الطعام والشراب كما يفعل الناس ...وسواء جاءت الام
لتشكرني بنظراتها او تلعنني وتحتقرني فلا بأس فقد فعلت خيرا من دافع
الانسانية ...ومن يفعل الخير بتجرد لا يعنيه مدح أحد أو ذمهولذا فأننا لا
انتظر شكرا من القطط .

(٤)

وضاعت جلسة الفجر!!

(التعصب مجلبة للشروضايع للحق ..وانك ان شربت علي ظلماً خشية الموت فمن الممكن ان تموت من كثرة الشراب فالافراط في تناول الامور والاشياء ظلم كبير للنفس وللناس من بعدك)

.....

من اول مرة جذبني عمي الاكبر من أذني بقوة وينهرني عن تركي للصلاة وعدم المحافظة عليها عنيت باتباع كل الوسائل المعينة علي الصلاة..واتخذت قرارا حيال الصلاة في المسجد لا انقضه الا لعذر...كان المسجد ليس بعيدا وكان مسجد سنة...بينما هناك مسجد اخر يبعد عنا خمسمئة متر تقريبا وهو تابع للجمعية الشرعية...وعلي المزلقان مسجد كبير لكنه تابع للاوقاف...وكنت ابن الثانية عشرة ربيعا لا اعرف ما الفرق بين هذا وذاك...لكن كان يشغلني ان اعرف وهذا ماجلني أصلي في الثلاث مساجد ثلاث صلوات متتالية في يوم واحد....فهي هي نفس الصلاة ونفس القران ونفس الاذان ونفس القبلة ونفس الوقت ونفس اسماء الصلوات....ولا يختلف شيء في تلك المساجد عن الاخرى الا مالا علاقة له بالصلاة نفسها....ففي مسجد الاوقاف لاحظت انهم فور انتهاء الصلاة يغلقون المسجد مباشرة...بينما في مسجد السنة لا يغلق المسجد ويظل مفتوحا من الصلاة الي الاخرى ولا يزال فيه مصل وقارئ للقران ومستلق تحت المروحة وجماعة يتدارسون في ركن المسجد وهكذا...وكانوا يطيلون الصلاة عن مسجد الاوقاف...أما مسجد الجمعية الشرعية فكان بين هذا وذاك الا انه لفت

انتباهي تجمع بعض النساء امام المسجد ينتظرن خروج الامام أو مسئول أو
الداخل فيتحدثون اليه ...ومع تكرار المرات من الذهاب الي مسجد الجمعية
التصقت صورة تجمع النساء في ذهني حال تكرارها ...ودفعني الي ان اسأل
احد الناس قائلاً

: لماذا بعد الصلوات يتجمع النساء وكل مرة اري نساء غير الاخريات ؟
قال : هؤلاء الازامل والمساكين واليتامي لهم عطاءات خاصة ومرتبات
تأتيهم من أصحاب الخير....

شعرت وقتها بحب شديد لهذا المسجد وظللت اصلي فيه كثيرا
...وتعرفت مع مرور الزمن علي أصدقاء من الحي والاحياء الاخري من المصلين
وكنا نجلس لنقرأ القرآن علي يد الشيخ فؤادوبعد ان صارت بيننا وبينه
ألفة ومعرفة عميقة كان قد ارتاح الينا وأحبنا ويتفقد احوالنا ويسأل عن
الغائب ماذا منعه من المجيء والحضور وهكذا ...فقد كان يعرف عنا كل
شيء وعن اهلينا من هم وأين يعملون وماذا يعملون الخ...وكان له درس
ثابت بعد الفجر يتكلم عن أي شيء بحسب ما يراه مناسباًفمرة في الفقه
ومرة في السير ومرة في العقائد ومرة في التاريخ والحضارات ..حتي انه كان
يتكلم عن الفلسفة والمنطق ويحاوره بعض مثقفي الحي وأساتذة المدارس
...وكان رجلاً عميق الفهم يحبه كل الناس من حوله ويعترفون له بالفضل
والعلم ..ومرة سأله رجل عن حكم المشاركة في السياسة قال باسمه
: الثور الهائج لا تستطيع الامساك بقرونهوضحك الكبار بينما كنت
لا أفهم ما يقصده اذ كنت طفلاً ..

وكان شيخاً حازماً لا يعطي الفرصة لمجادل أو مرائي ...وكان لا يفتر عن
شرح المسائل لرجل بسيط ضئيل الفهم ويصبر عليهصار الشيخ فؤاد
قدوتنا ..فمنه نتعلم وبه نتقوي ..ونسأله في كل شئون حياتناوكنتم احب

جلسة الفجر الاضواء الخفيفة علي جدران المسجد...وخلو الشارع من المارة الذين يحدثون صخباً بالنهار حين تنتقل اصواتهم داخل المسجد من خلال الشبابيك المنتشرة علي الحوائط ...نسمات الفجر لها عقب خاص يبعث علي الراحة وكأن رثيكتك تتسعان لتعم المدينة ..ومع الشروق وقتما ياتي الضوء ليمسح الظلام عن وجه النهار ويكشف عن الحياة والموجودات ..كنا نخرج مرافقين الشيخ الي أول شارع الذي يسكن فيه ثم نعود أدراجنا كل الي بيته...كنا نحب أن نغتنم كل الوقت معه ولا نتركه الا علي باب بيته...كان الشيخ فؤاد هو المسئول عن كل شيء بالمسجد حتي صندوق التبرعات الذي يتم تقسيمه جزء للمسجد لاعمال الترميم ولوازمه .. وجزء علي المحتاجين كل حسب حالته واحتياجاته...وجزء للعاملين بالمسجد ممن يستحقون أجرا...كان كل واحد من المحتاجين له ملف بحالته داخل مكتب الشيخ فؤاد بالمسجد....وكان رجلا نزيها يثق فيه الناس وياتمنون له لدينه واخلاصه وصلاحه وسيرته التي لم تشبها شائبة

مرت سنة وقامت احداث الخامس والعشرين من يناير وحدث ماحدث...اتفق الناس جميعا ومن كل فئاتهم علي اسقاط النظام ..وكانت الهتافات تملأوا بذلك من كل كبير وصغير....حتي الشيوخ كانوا يملأون الشوارع بجانب اللصوص والبلطجية يهتفون هتافات واحدة... (عيش حرية عدالة اجتماعية) (الشعب يريد اسقاط النظام)..الي اخر ذلك....واجتمعت أطياف الشعب علي ذلك...كان الشيخ اسلام امام مسجد السنة يقول هذا حرام وخرج علي الحاكم وضد الاسلام ويدعوا الناس الي القعود وعدم المشاركة...كان البعض يوافقونه واخرون يشتمونه ضارين بكلامه عرض الحائط...وكان لي صديق اسمه احمد يلزم الشيخ اسلام ويوافقوه وينشر آراءه...ما جعل صديقي محسن وهو ابن خال احمد يتشاجر معه وينعته

بالمختلف مثل شيخه اسلام وقامت مشاجرة بينهما جعلت بينهما عداوة من بعد رحم وصدافة دامت لسنين طويلة... وهكذا كل الناس علي شاكلة احمد ومحسن.... في الاتجاه المقابل كان هناك شيوخ من مناطق أخرى مجاورة ومنهم ائمة وخطباء في مساجد السنة يقولون بأنه فرض وواجب ان يخرج الناس مع الثورة علي اهل الباطل... ويقولون ان الساكت عن الباطل مشارك فيه وأن السكوت عن المنكر أنكر منه... ويقولون ان الحاكم منوط به حفظ الدين وسياسة الدنيا وان مبارك لم يفعل من ذلك شيء بل هو ليس حاكما انما معتصب للسلطة بالتزوير سنوات طويلة رغم انوف الناس..... وكان الشيخ اسلام وغيره يردون عليهم بكل طاقاتهم وظلوا يتكلمون ويتكلمون ومازال الناس في ثورتهم حتي تنجي مبارك... وكان الشيخ فؤاد لا يري له بل اعتزل المشهد وغاب عنه وما كان يرد بكلمة لا من بعيد ولا من قريب.... وكان يدعوا قائلًا اللهم أصلح العباد والبلاد.... ومازال محافظا علي جلسة الفجر التي هجرها كثيرون... وتوالت الاحداث السياسية وتوالت معها حروب الكلام والتخوين بين الساسة والاعلاميين والصحافيين والمثقفين.... ومثلها حروب كلامية ايضا بالتبديع والتفسيق والضلال والمروق من الاسلام بين الدعاة والعلماء... وظل الشيخ اسلام يدافع عن منهجه بينما الشيوخ الاخرين يردون عليه وامتلات القنوات والشاشات بالفوضي والضوضاء والصخب والعنف والخبل تاركين و اقعهم دون اهتمام اين يروح وكيف يجيء وبمن ولمن... الخ... وكان هناك كلب ينبع في الشارع تحت الشباك لا اميز من نباحه كلام الضيوف علي القناة كما يسمونهم..... الشيخ فؤاد يشعر بالكمد علي جلسة الفجر التي تفرق اهلها بعد جمع... وزال ظلها في حرارة الخلافات... بل ومع سكوت الشيخ فؤاد كان كل اصحاب رأي من الفريقين يؤولون سكوته... الشيخ اسلام يقول لو كان يري أنه مباح وواجب لشارك ودعا

الناس.... والشيوخ الآخرون يقولون بل لو كان حراما لقال للناس هذا حرام وخروج وضلال ودعاهم لعدم الخروج.... وقال آخرون بل سكوته دليل أن الأمر مستوي الأطراف والمهم الي أي كفة يكون الخير فمن ثم تكون المصلحة التي يجب أن يلتفت الكل حولها... وكان منهم كثيرون يهاتفون القنوات كنت أسمعهم وانصت لعلي أفهم شيئا... بينما الكلب ينبح في الشارع وأنا ألعنه ليتني أخنقه كي يخرس..... أما صاحبائي كريم ومهند كانا قد انحرفا كلياً عن الدين لما رأوا خلاف الشيخ وضياع ثورة كانوا يحلمون بها هم وآباءهم.. وبالإخص في فترة حكم الإخوان وماحدث فيها شعرا بأن سبب ضياع الثورة هم الشيخ فكروهم وكرهوا الدين معهم وتطاولوا علي الأئمة والنصوص التي لم تكن واضحة واتهموا بالاحاد فزاد بغضهم وعنادهم.... والشيخ فؤاد حزين علي جلسة الفجر التي ماعدت تؤتي ثمارها وضاعت لذتها.... وواضع الناس لا تنذر باصلاح فقد ضاقت عليهم الأرض بما رحبت... وضاقت علي أولئك النسوة اللواتي كن يعتمدن علي تبرعات المسجد التي منعت من قبل الدولة والتحفظ علي أموال كثير من الجمعيات الخيرية التي كانت تمد الناس بالاعانات.... ورجال الأعمال المتطوعين منهم من سافر ومنهم من امتنع عن العطاء لخلافه مع الإسلاميين... وظلت النساء تبكي امام المسجد والشيخ فؤاد لا يستطيع فعل شيء... بل واصبح الشيخ فؤاد رغم سكوته وعدم مشاركته بكلمة واحدة يبغضه الشيخ اسلام ويبغضه كذلك الشيخ الآخرون من معارضي الشيخ اسلام وصار بينهما اضل الناس رغم انه كان يقول اللهم اصلح العباد والبلاد ولم يقل حراما ولا حلالا وترك الامر بيد الله فالكون كونه

.....

أما وقد صار الكل الان مأخوذ بالظن والوشاية صار الناس يتخبطون بالجدار وهم يمشون في الشارع....وماعدت هناك جلسة الفجرولا حتي الظهر ولا حتي العصر .. وكل ماربحة الناس كثرة الكلام والقيل والقال والجرأة علي الاعراض والكرامية والاختلاف وما الي ذلك....وخروج الفئران من جحورهم تتواثب وتقفز داخل الابواب التي هجرها اهلها وانشغلوا عنها تاركين الابواب مفتوحة تستغلها الفئران والحشرات الزاحفة المراقبة

ثم الشيخ اسلام في خطبه يقول بعد ذلك

: لقد وقع ماكنا نحذره ونحذر الناس منه وهو الخروج علي الحكام فأن تبعاته اضر من وجود حاكم ظالم وان الصبر علي ظلم أقل خشية ظلم أكبر لهو من دواعي الفهم والتدين الصحيح وهو مذهب السلف رضوان الله عليهم... ثم اخذ يقدم مبرراته وحججه في اخر خطبته قائلا : هل انخفضت الاسعار؟

هل وجدتم الحرية ؟

هل تحقق لكم ماتريدون؟؟

هل وهل ... ؟ !!؟

انما كل ذلك بالعبودية لله فحسب ..

وكان الشيوخ الاخرون يلقون باللوم علي من سبط الناس وأقعدهم وكان ظهيرا للمجرمين ناصرا لهم ممن كانوا يدعون الناس لترك أماكنهم وعدم مشاركتهم في الاصلاح وبناء دولة اسلامية أو حتي أقرب الي النظام الاسلامي وبناء دولة مدنية تتداول فيها السلطة ويتحقق فيها العدل ... واخرون يقولون الاخوان هم السبب فقد صاروا في الحكم فماذا صنعوا..؟

لقد وقفنا بجانبهم ووثقنا فيهم ثم فعلوا مالا نرضاه ونخشاه حين ذهب الرئيس الي ايران وتبادل الزيارة مع الرئيس الايراني الذي رفع اصبعيه باشارة النصر في ساحة المسجد الازهر....وخلاف ذلك

بينما قامت جماعة منهم تحالف ضد الاخوان لتخلعه وتقف بجانب رئيس آخر ويدعمونه بقوة وهو من المؤسسة العسكرية التي خرجت الثورة تطالب باسقاط حكم العسكر كما كانت شعاراتهم وقتها...ورضوا بوقفهم تلك لا يهمهم نقد الاخرين ممن يتكلمون ايضا بلسان السلف...وبعدما كانت جماعة السلفيين واحدة يتزاورون في مساجد بعضهم ويلقون الخطب والمحاضرات صاروا أحزابا حين تكاثروا وانتشروا كلهم لبعض مخالف وعدو !!

وظل الناس من العوام كالتائهين لا يعرفون أين ولا متي ولا لم ولا كيف....وبسبب اغفاءة الليل الطويل ضاعت جلسة الفجر وضاع دفتها وحلاوتها.....وتذكرت الشيخ فؤاد رحمه الله رحمة واسعة فقد مات بانفجار في كبده من شدة الغيظ والغضب عليهم .. وتذكرت اجابته حين سؤل عن المشاركة في السياسة من قبل..وكان ذا رؤية عميقة وقتها لما قال كلمته تلك .

(٥)

مشاعر شتاء

(لا تبك علي ما قد فات من العمر لمجرد أنه مضي ..بل انظر لما حققته
من نجاحات وما ضيعته من فرص وحينها تحدد هل تبكي أم تنتظر الموت
مبتسما)

.....

ما أجمل المطر حين يصير في اضواء السيارات كحبات اللؤلؤ!! ودخان
يخرج من افوه المارة في الظلام كأشعة الليزر حين يسלט عليه شعاع مصباح
سيارة من بعيد .. او ضوء عمود الانارة علي الرصيف
اصوات ارتطام حبات المطر تحدث ايقاعا كموسيقي بيتهوفن او باخ
...واقدم الناس بالوحد وذرات الرمال تحت أحذيتهم علي الاسفلت تنتقل
الي أذني وأنا في الحجرة تحت لحافي أنعم بالدفء ...يعم السكون والهدوء
...تخلو الشوارع من المارة فلا صخب ..تختفي خلف الابواب أسرار الناس حين
تطفأ الانوار...المحلات مغلقة من بعد العشاء فلا سهر....وكلب يبحث له عن
مكان يختبيء فيه من المطر ويستدفيء فيه من البرد ...أسدل أذنيه وذيله
كمستسلم في ارض معركة يخفض سلاحه ...أشفق علي الحيوانات جدا في
هذا الطقس القاتل...تذكرت وانا شاب في الجامعة اول مرة قابلت فيها فتاة
كنت أحبها...فما اجمل الذكريات !!..

خاصة لرجل عجوز مثلي لا يجد شيئا يفعله الا مشاهدة الناس من
خلف النافذة...ويتذكر بكل موقف موقفا حدث له في الماضي ..يستأنس به
من وحدة ..يستعويض به مافاتة من العمر وفقده من طيب الحياة ولذة

العيش...فما اصعب أن تراك متجها نحو القبر بعدما شكرت الحياة لك خدمتك...وأحلت الي المعاش لتاكل وتشرب وتنام ولا تجد لك شغلا مع المرض..لم تقو علي فعل شيء الا كما افعل أنا...في الصيف اشاهد الناس والسيارات والاطفال وهي تلعب في الطريق من خلف النافذة...أبتسم احيانا..وأبكي أحيانا....أتذكر أحبابي ممن فارقوني..وينتابني شعور قاتل...فما أصعب الالم...وأي ألم هذا أشد من ألم نفسي وبدني معا...تجمعت فيه كل الاسباب المؤلمة والمشاعر المؤلمة والحياة المؤلمة...مؤله....

لا أريد أن اخذكم بعيدا عما كنت أصفه من مشاعر الشتاء الدافئة...او....لا اريد ان اذهب انا بعيدا حقيقة...كنت أقول لكم ان أول مرة قابلت تلك الفتاة كان في الشتاء تحت المطر...كنت أيامها في الجامعة وكنت شابا لست كبقية الشباب الجريء والمغامر خصوصا فيما يخص العلاقات العاطفية.....بل كنت أجبن الجبناء في ذلك رغم أني كنت أتمتع برومانسية يعرفها كل من يقرب مني ويلاحظها..كانت مشاعري متوهجة وأحب الجمال ويأخذني الي غابات كثيفة أحلم فيها كما أريد وأتواري بين أشجارها...وكانت الفتاة تحرك مابداخلي من مشاعر تتوهج ثم تنفجر كالبركان بعدما كانت خاملة راكده....وكنت اكتفي بالحلم....نعم بالحلم كما يحلم الكل الان...نحلم حتي بأبسط حقوقنا في العالم...نعم صارت الحقوق حلما يااللعب !!

كنت أحلم وأخشي أن أحول الحلم الي حقيقة...فالحلم استطيع ان أحوله الي حيث أريد وانتقل فيه الي حيث أحب...أغوص في اعماق المحيط وسط الاسماك والحيتان...أو اطيير فوق السحاب...أراني في احدي اجتماعات مجموعة بلومزبري في لندن أحدثهم في النقد والادب والاقتصاد وأعلمهم...أسهر الليالي في حانات الناطحات السبع الاكبر في العالم حيث اري

قمة اسيا مع قمة الجمال في نساء الدنيا حولي وأصرخ بأعلي صوتي كملك علي عرش مملكته في مدينة اسبرطة اليونانية وقد تجمع حوله المحاربون يصرخون لصراخه متشجعين بزأيره ... اخرج خارج الكوكب وأطوف حول الشمس مع المجموعة الشمسية وأراني معني برفع الخلاف في أمر شكل كوكب الارض وأتحقق من نظرية ستيفين هوكينج ... وأناقش اينشتاين في النسبية ... وأربت علي كتف كارل بينز وأتصفح معه صور موديلات سيارات العالم ... ووو والخ ياالها من أحلام فبي أجمل من الواقع ... أفعل ما أريد وكنت أشعر بانتشاء حيال تلك الاحلام ليست أحلام نوم ... فحتي أحلام النوم فيها الكوايبس وفيها السياء الذي يشعر صاحبه بالقلق والخوف ... وفيها يعمل العقل اللاواعي ويحدث بما كان يشغلك ويرهق تفكيرك طوال النهار ليكون همك بالنهار ملازمك في نومك اما احلام اليقظة يعمل فيها العقل الواعي فهو يحلم بوعي ... وبهذا الوعي كنت احلم كما شئت واجلب السعادة بنفسي لنفسي فيما اكون بعيدا عن الواقع

كنت احب تلك الفتاة لما فيها من هدوء ليس باردا وانما هدوء انثي متفعمة بالحياء والخجل ... هدوء النسמת التي تدفع شراع المراكب دون ان تغرقها ... وهدوء النار التي تطهو الطعام دون احراقه ... ولجمالها الذي شدني من اصل كل شعرة كالموت الذي يصيب الانسان فينتزع روحه ايضا من أصل كل شعرة ..

كنت اراقبها بنظراتي ادور براسي ناحيتها حيث دارت كمدفع يدور مع طائرة عدو يريد قنصها .. او كزهرة عباد الشمس تدور مع الشمس تؤدي طقوس عبادتها ... كانت لي شمسا وقمرا وسراجا يضيء في قلبي اي ظلمة تنتابني من بؤس الحياة وشقائها ... لا اخفيكم سرا انني كنت يتيما .. بل وما زلت يتيما من داخلي اشعر الان بما كنت اشعر به وانا طفل صغير حين كنت

اتذكر والداي واختي الصغيرة اللذين ماتوا في حريق بالبيت وانا ابن السادسة ..كنت وقتها عائدا من المدرسة احمل حقيبتي الثقيلة علي ظهري وانا في قمة الشوق للعب مع اختي الصغيرة التي لم تتجاوز الثالثة من عمرها ...كنت مع زملائي نمرح ونلعب تحت حبات المطر الخفيفة ونترقص ..كانت ثيابي ملطخة بالطين وقتها وشعري مبلل بالمطر..كنت أشعر بالجوع و أفكر في حساء أمي الساخن التي كانت تعده لاختي وكان لي فيه نصيب ..كما كنت اوفر لها البسكويت الذي كنا نأخذه في المدرسة ...كان الاطفال ياكلونه بينما انا اضعه في الحقيبة لاختي فاطمة ...

وفي يوم حزين عدت الي البيت فوجدت جموع الناس ودخان يعلوا من البيت وسط سيارات الاسعاف والمطافي ..شعرت وقتها بشعور لا يوصف ..وأخذتني رجفة لا استطيع وصفها ..كان الأهل يختطفوني من أيدي بعضهم كما اختطف الموت عائلتي ...واحرقتني نيران الحزن والشوق طوال حياتي كما أحرقت النيران أجساد عائلتي ...امي ...وابي...واختي فاطمة ...مازال لهيب ذاك الحريق يلفح روحي من يومهاما زالت اضواء الاصفر والاحمر التي كنت اراها مختلطة بالدخان وبالجو حيث سيارة الاسعاف امام البيت تضوي أمام ناظري ...وتربيت في بيت عمي حيننا وفي بيت خالي حيننا وأكملت تعليمي حتي تخرجت من الجامعة ...أذكر حين كنت أصطنع دخول دورة المياه لا لشيء الا لان اغلق الباب من الداخل وأبكي بقوةبشدة....بحرقه ...أبكي كما لم يبك احد من قبل ..وما كنت أخرج الا اذا شعرت بالتعب واحتقان في حلقي واحمرار عيني وانسداد في انفي ...وكانت زوجة عمي تتلقاني لتنظر في وجهي فاتماسك زاعما أن الصابون هو ما فعل بي ذلك ...كان عمي رجلا صارما حازما قويا ...لعل ذلك هو ما اعانني علي اكمال تعليمي اذ كان يراقبني في دروسي كما كان يراقب أطفاله ..لكن كنت أشعر ان هناك فرق

ولابد بين أطفاله وبيتي مهما كان كريما نبيلاً معي ..وكان يظهر ذلك علي انفعالاته حين كنت اتصرف كعادة الاطفال مع ابنائه فنتشاجر ويضرب بعضنا بعضاً مثل اي طفل ...كنت أشعر كأنه رغم ذلك كله يقوم بدوره معي لاجل اني يتيم وأن الناس سيأكلون وجهه لو لم يفعل ذلككما سمعته مرة يقول تلك الكلمة لزوجته أن الناس يأكلون وجهه وما كنت أفهم ماسمعت وبعقل طفولي أخذت أتخيل الناس يأكلون وجهه علي الحقيقة وفزعت لذلك ماكنت احب ان يتسلل الي نفسي ان أكون محل عطف أحد فهذا يشعرني بالذل ويؤذي بي في نفسي ..وليس بعد الذل شعور قاتل ...

المهم كي لا اذهب بكم بعيداً كنت اكلمكم عن اول لقاء وياله من لقاء بعد صراع مع النفس شهر ...اكتفي بالنظرات والمطاردات ...واكتب خواطري وارمها متعمداً في قاعة المحاضرات ...كنت أقول لعلها تقع في يديها لكن كنت مغفلاًفحتي لو قرأتها هل سيكون ذلك اعتراف مني لها ..ربما تقرا ما كتبه كأني كلمات تقرأها في أي كتاب اخر ..

وفي يوم عزمت علي ان اتعرض لها واوقفها واعترف ...نعم عزمت علي ذلك فأجمعت أمري وذهبت منفعلاً قبل ان اضيع الفرصة وتضيع جرأتي التي انتابتي علي غير عادتي ...ولكن عادت قوتي الي ضعف ..وعادت قدرتي الي عجز فعند مطالعة وجهها كنت اشعر بالضعف وعدم القدرة علي حتي كلمة انطقها ...تتلعثم الحروف والكلمات ..تضيع اللغة كطفل لا يستطيع الكلام فهو فقط ينظر ويبتسم كتعبير عما في نفسهكنت أخشي لو تجرأت أن تكون نهاية مشاعري الجميلة ...كنت أخاف أن يكون اول كلام بيننا هو آخر كلام ...كان هذا يعذبني جداً حال التفكير فيه ..

وكوني أقلب في تلك الاحتمالات هو في نظري مقامرة بكل مشاعري اما سأربحها أو أخسرها للابد...وانا لا امتلك غيرها..غير مشاعري..هي كل املاكي فعلا بعدما خسرت اهلي وعائلي ..

ثم فجأة جاءتني فكرة لابأس بها....قلت أذهب اليها وهي جالسة تقلب اوراقها وبكل لطف أسألها أي سؤال عما كان يشرحه الدكتور...نعم هي فكرة جيدة لعلها تفتح بابا حديديا مغلقا دون الكلام....ثم تساءلت ماذا لو نظرت الي ولم ترد وتحولت من مكانها وتركتني اذ أن تلك الحركات يفعلها الشباب كبداية للكلام مع اي فتاة وهذا معروف لدي الفتيات....كنت سأموت مكاني فعلا من الحرج انا أخشي ذلك ..

ثم بعد صراع طويل هممت ان اكلمها وعند أول حرف يستعد للانطلاق من في اذرن هاتفها فتكلمت وأخذت تتمشي وضاعت الفرصة.....

وعند الخروج والانصراف توجه كل الي حيث يذهب وتوجهت هي الي موقف السيارات لتركب سيارة تعود بها الي قريتها..كنت قد عرفت من اين هي....فلحقت بها وكان الجو باردا وغائما وكأنه ليل وانحدرت نحوها انحدار قارب دفعه تيار الماء المسرع نحو انحدار مفاجيء في نهاية النهر بقوة..وقبل ان تتوجه الي السيارة وبكل جرأة وجدتني قبل ان تفوت الفرصة ثانية ناديت باسمها...وأخذتني وخزة في صدري ورعشة في جسمي وتبللت عرقا رغم البرد الشديد.....نظرت الي بدهشة وتحول وجهها كأنه قوس قزح....متعدد الالوان...ثم هدات حتي استقر لون وجهها...ثم بلطف قالت : استاذ ابراهيم !!! اي خدمه !؟

اول مرة اسمع اسمي جميلا هكذا من فم انسان...سكت وظللت و اقف
انظر في عينها...نسيت نفسي فلم افق الا لما اعادت علي القول : أي خدمه؟!
قلت وقد كنت أصارع الكلمة لكي تنطلق من فمي : في الحقيقة انا...انا
.. اااحتاج أن أتكلم ممع معك قليلا...

كان السائق وقتها ينادي علي شخص واحد متبقي كي تنطلق السيارة
..الرعد بدا يزأركالاسد الغاضب والمطر بدأ يهطل...وشعرت بانني في صراع مع
كل شيء ..مع نفسي...ومعها...ومع الطقس..ومع السائق...كغريق وسط
امواج البحر ينتظر طوق نجاه...ولو قشة يتعلق بها ..وظننت وهي تهتم
بالانصراف ان الفرصة قد ضاعت حتي قفز رجل في السيارة فنظرت الي
غاضبة وقالت : أنت تسببت لي بالتأخير وقد كنت سأركب السيارة الان..قل
لي ماذا تريد الان؟....قلت وانا اتهته... لا....لا تأخذيني فالسيارات كثيرة وانا
لم اقصد و...

قالت مقاطعة : ماذا تريد مني لماذا اوقفتني ؟ وكانت غاضبة تشيح
بيدها نحوي

وبحركة هي الاجراً علي الاطلاق في حياتي جذبتها من يدها التي كانت
تشيح بها وقلت لها (أحبك)...فقبضت يدها...وصممت ناظرة الي دون اي
شيء

شعرت وقتها بان ماكان عندي من شعور التيبس قد انتقل اليها
..وابتسمت لها ابتسامة الحياة بينما افترت شفاتها تريد الابتسامة فأطبقتها
..ومن هذا الموقف صار بيبي وبينها مايكون بين الاحبة من نظرات وابتسامات
وغزل...لقد عرفت نفسي لأول مرة فيها...وكننت اري فيها أمي وأختي....أختي
فاطمة....ستعجبون ان قلت لكم ان اسمها فاطمة...نعم اسمها فاطمة ...

يالها من ذكريات اعادها لي المطر والبرد.... فلي بكل طقس ذكري حفرتها
الايام في رأسي تعبث بها الايام مجددا ليسيل نزيها من جديد... والآن أجلس
في الشرفة اطالع اخبار الحياة منتظرا الموت وانا شيخ كبير...

(٦)

من اجل بقاء الاسرة عليك أن تموت انت

(خلق الله الناس ليعيشوا حياة طيبة كريمة الا ان البعض منهم يأبي الا ان يعيش حياة سيئة مملة فتبا للحمقى من البشر)

.....

:الاستاذ حسين موجود ؟

: أيوه يافندم موجود أقول له مين حضرتك ؟

: حضرتك جديده هنا ولا ايه ؟؟؟.....تنظر اليه بغرابة وتكرر

: أقول مين حضرتك يافندم ؟؟

: انا قلت انت جديده هنا طبعا لان مفترض سناء عارفاني هي فين سناء

!!؟....

خرج الاستاذ حسين من مكتبة ليقطع عليهما الكلام

: اهلا يا بشمهندس يوسف تعالي تعاليوفي محاولة منه للاعتذار عن

اي شيء مقدما قال

: معلش ياسيدي دي السكرتيره الجديده ...أصل سناء عقبال ولادك

ها تتجوز وتبطل شغل ..

جلس المهندس يوسف وهو يشعر بالغضب الشديد امام صاحبه

المحامي ...تجمعهما صداقة عميقة وعلاقتهم وطيده ...و حال ما نظر اليه

الاستاذ حسين قال

: مالك يا يوسف شكلك تعبان !!

ليرد عليه صديقه المهندس بالايجاب :

انت بتقول فيها...تعبان بس !!

: روق روقتشرّب ايه الاول ؟

: قهوة مضبوط

ضغط الاستاذ حسين زر الجرس فدخلت السكرتيره لتتلقى الاوامر من

الاستاذ حسين....

: هاتي قهوة مضبوط وشايخرجت السكرتيره واتجه حسين بوجهه

نحو صاحبه المهندس يسأله

: مالك يا يوسف ؟

تهند المهندس يوسف وقال

: انا مش مرتاح خالص مع صفاء...من يوم ما الشغل خدها مني وانا

بقيت حاسس اني مش متجوز..رغم اني مش محتاج غيرشوية اهتمام

...اهتمام زوجه بزوجه...ثم تعصب وكرر اهتمام زوجه بزوجه انت فاهم

: يوسف انت فاهم ان طبيعة شغل صفاء كاعلامية بتفرض عليها امور

لازم تكون برضه متفهمها ولين ومرن وتعطي اي موضوع حجمه الطبيعي

نظر اليه المهندس بغرابة شديدة وقال

: متفهم ايه بس يا حسين ؟؟

مش لو انا اساسا حاسس اني متجوزياخي !!

انا لما بفكر في نفسي بلقاني أقل من البواب بتاع العماره..ولما يكون

طالع والاقى مراته قاعده جنبه وجايباله الشاي بحس بالنقص.....تخيل انا

كمهندس عندي أكبر مكتب هندسي وشغلي يفتح مية بيت احس بالنقص

قدام بواب العماره ؟!!

اشتدت عصبيته وهو يشتهي فقاطعه حسين بالضحك بصوت مرتفع
..ضحك حسين وقرقرت لهاته حتي استفز يوسف من شدة ضحكه ...طرقت
السكرتيره الباب ودخلت تضع مافي يدها و انصرفت

أدرك حسين ان موجة من التهكم ستجتاحه من يوسف بسبب ضحكه
فقال قاطعا علي يوسف فرصته في ذلك

: انت متجوزها وعارف انها اعلامية وشاطره وكنت متوقع النجاح
العظيم اللي هي فيهليه مفكرتش كويس واخترت واحده تقعد جنبك
وتعملك شاي زي مرات البواب بتاع العماره ؟
التفت فجأة وهو غاضب

: هي اي واحده اعلامية او حتي رئيسة جمهورية هاتقول انها تقعد من
غير جواز؟؟

طبعا لا ... لكن كل حاجه لها وقتها وحقها ...والراجل مفترض يكون أهم
من اي شيء عند الست يا حسين مش كدا ؟

وقف حسين وهو يسحب النفس من سيجارته ويتمشي في مكتبه وقال
: ياراجل ياطيب يااهل راجل ايه اللي اهم شيء عند الست ...الستات
ياحبيبي لو استغنوا بالشغل والفلوس بيعسوا ان الراجل دا تحصيل حاصل
ولولا (.....) وحاجتهم للعيال مكنوش اتجوزوا ..

يقاطعه يوسف بأسي قائلا

: العيال !!!

اخر مشكلة كانت بسبب انها عاوزه تجيب شغاله ومربيه للولاد ...ولما
طال النقاش أصرت وقالت دي ست خمسين سنة كويسة وعارفاها كانت
شغاله عند مامة سهير صاحبتها وسابتهم لما سافروا الكويتقلتلها الولاد
محتاجين الام ...ودي كانت محاوله متي اني اضغط عليها ترجع عن موضوع

المربية دي ع الاقل انال م الحب جانب زي عيل م العيالانا مش قادر افهم
في ايه بالظبط ؟

رن هاتف حسين فاستاذن من صاحبه للرد وعاد الي كرسية بينما وضع
يوسف رأسه بين كفيهصوت امرأة تكلم حسين.... وهو ينهال بالقبلات
الحارة في الهاتف وبالكلام المعسول والغزل يسمعها مالذ وطاب من كلام
العشاق !!

وانتهت المكالمة بينه وبين المرأة علي موعد بينهماكان المهندس يسمع
المكالمة أمامه وأثار فضوله من تلك المرأة ...؟
قال حسين بعدما ضحك ساخرا

: دي بقي ست ولا كل الستاتمن الستات اللي مبتخفش ويتدخل في
الحياة بدماعها ...جوزها من رجال الاعمال اللي شغلهم اهم شيء بالنسبة
لهم حتي لو علي اعراضهم ...والنوعيه دي يايوسف مفكرين ان تعويض
الست بالفلوس والهدايا بيغنيها عن حنان الراجل وقربه ...كانت زبونه عندي
في مصلحة ..وشبظت وفضفضت معايا لما حست بالامان ...ااااااه الاماااان
الي الست لو حسته مع الراجل يبقي ياسعده وهناه ..ثم ابتسم وقال
: هو انا بنسبه جوزها دا بالست مراتك الاعلامية المشهورة ...
: تقصد ايه ؟

: اقصد الشغل وبناء العلاقات والمصالح اهم من البيت ...هو دا مش
الي شاغلك يايوسف برضه !؟

: ايوه يعني مالك ومال الست دي ؟

: ياهندسه انا بروح اعطيها حقها الشرعي والمدني اللي بيكفله لها
القانون الطبيعي ...وانفجر حسين ضاحكا

نظر اليه صديقه المهندس نظرة استياء وقال له منكرا

ياراجل انت معاك ست ولا كل الستات وبتحبك وكفايه ان مفيش اي
حاجه شغلها عنك تبقي تستاهل منك الخيانة ؟
: يايوسف تصدقني لو قلتلك اني بعمل كده عشان احافظ علي علاقتي

بها

: تحافظ علي علاقتك بمراتك بالخيانة ؟

انت بتتكلم ازاي ؟

: انا هاقولك ...انا لما بيكون عندي عدة قضايا هترافع فيها ...واليوم
عندي مليون شغل ..غير المكتب والكلام مع الزبائن والكلام الكثير والتفاوض
ع الاتعاب والقراءة وكل دا لازم اكون هادي مش باين عليا اي اثرم الشغل
...عشان لو دخلت البيت وانا كده هاعمل مشكله عند اي كلمتين هابتقالوا
م الست اللي في البيت ...والست اللي في البيت مله اش ذنب افجر فيها تعب
النهار

قاطعه يوسف

: تقوم تخونها عشان تنبسط وترجع تغني ومزاجك حلو ...مش دا
تفكيرك العقيم ؟

: الله عليك انت فاهم اهو ياهندسهساعتها لما تفتح الباب اخدها في
حضني واهزر واضحك وبكدا ميحصلش مشاكل ...بذمتك ما اللي بعمله دا
لاجل بقاء الاسرة ؟

يرد عليه يوسف قائلا

: دا ميخيلش ع الستات ...انت بس اللي مراتك ست كويسه وعلي نياتها
..ووالله خسارة فيك

: بقولك ايه ياهندسه ..انت الظاهر من كتر شغلك في الانشاءات
والتعمير والبنيات فكرت انك هاتبني النفوس والمجتمع ...!!!!

انسي...انت تبني العالم اسهل من انك تبني النفوس دا صعب الايام
دي...ماتلف حواليك وشوف الحكومات بتعمل ايه... والتاجر بيعمل ايه
...والكبير بيعمل ايه؟؟

حتى الصغيرين بيعملوا ايه؟؟

كله عاوز يعيش لو هaimوت اللي جنبه انت مش في البلد يا يوسف؟

نظر اليه المهندس قائلا

: وانت من كتر لعبك بثغرات القانون واللف والدوران والحنجل
والمنجل بتتعامل مع كل اللي حواليك بنفس الاسلوب...واحتد الكلام
والنقاش عندما رد حسين قائلا

: خلاص خليك اصنع المجد وضحي من اجل المرأة ومتبقاش تشتكي
يا بشمهندس...الراجل مننا لازم يعيش مرتاح البال والست من دول لو قدرت
مابتعفيش وانت فاهم كويس....انا عندي هنا قضايا طلاق ونفقات ونسوان
مقلعين الراجل هدومه ومشحيتينه...بالقانون.....بالقانونووون..انت فاهم
؟؟

عيش لنفسك واللي يستاهل تضحيه ضحيه واللي ميقدركش
يا صديقي ايا كان مين...لو مراتك حتي....متلومش الا نفسها والذنب ذنبا
وكان لازم تقدر وتحافظ...انما تقول ايه لما الست بتتظمن ان الراجل خاتم في
صباها او حاجة من ضمن مقتنيات عارفه انها متعانه لما تحتاجها فمش
هاتنشل عليها الا اذا افتقدتها او ضاعت منها..ثم نظر اليه ساخرا وقال
: هوانت مش بتقرأ في سيكولوجيا النساء ولا ايه ياكسلانس؟ وانفجر

ضاحكا

نظر اليه صديقه المهندس وقال في غضب

: انت بتحرضني علي الخيانه يا حسين؟

انا راجل صاحب اخلاق وقيم ومباديءازاي تتجراً عل.....

قاطعه حسين وقال

: تقدر تطلق مراتك اللي مش عاجباك دي ؟

ع الاقل تتجوز وترتاح ؟

زاغ بصر يوسف وتلعثم وقال

: العيال والمشاكل والمحاكم و....

سأله حسين السؤال الثاني

: تقدر تتجوز عليها ؟

زاد تلعثم يوسف وقال

: انت محامي وفاهم ان دا يعطي الست الحق في الطلاق

اشعل حسين سيجارة وقال

: دا لما يكون الزواج موثق انما لوعرفي لا

يرد يوسف متعجبا

: عرفي ؟!!!

طب ازاي يحصل وانا مقدرش ومعرفش... انا ... انا .. انا مش واخد ع

اللف والدوران يا حسين ...يا متجوز يامش متجوز ثم ..ثم لو صفاء عرفت

حاجه زي كدا ها يحصل ايه ؟

يا خبر !!

ضحك حسين وقال بعدما نفخ الدخان الي اعلي

: خلاص خليك مش متجوز ياهندسة

: طب اعمل ايه قول لي ؟

: خليك كل يوم اتحايل علي مراتك واترجاها يمكن تحن عليك

وتعطيك بقيه من وقتها .

(٧)

المستشار وزوجته

(أخطاء الآباء ربما يتحملها الآباء طوال حياتهم فتحري الصواب وفكر
في عواقب الأمور جيدا)

.....

بكل هدوء ولطف تطرق الزوجة باب حجرة زوجها المستشار..حجرة بها
مكتب يحوي كل كتبه أوراقه المهمة..يسهر فيها ويطلع أوراقه ليرتب أدلته
وحججهأذن الزوج المستشار لزوجته التي دخلت تحمل بيدها فنجان
القهوة كالعادةوضعت الفنجان علي المكتب بينما المستشار يللم
أوراقه جانبا خوفا عليها ان يندلق عليها شيء من الفنجان ...كان المستشار
واضعا نظارته علي عينه دافسا وجهه بين الأوراق ولم ينظر الي زوجته التي
ظلت واقفة بعدما وضعت الفنجان أمامهالشيء الذي لفت انتباهه حتي
نظر إليها وسألها هل اذا كانت تريد شيئا ؟

قالت : في الحقيقة هناك موضوع اريد ان أفاتحك فيه

نظر إليها وقال : أي موضوع

قالت : الحقيقة ان اختي اعتماد كلمتي أكثر من مرة بخصوص

قال : بخصوص ماذا ؟

قالت : بخصوص زواج نجلاء لهشام ابنها ...

نظر المستشار ووجد قطب حاجبيه وقال

: أولا انت تربييني مشغول ولا تعلمين أهمية ما أقوم به ومع ذلك

سمحت لك بالكلام

ثانيا : أنا لن أقبل أن تكون ابنتي زوجة لابن أختك يوما ما مفهوم؟!
قالت له : هشام مهندس وهناك مستقبل جيد ينتظره وعنده سيارته
الخاصة وشقته الواسعة في بيت أبية...ونجلاء هي ابنتنا الوحيدة وبهمنا أن
نطمئن عليها ونزوجهما لمن يصونها ويحفظها
قاطعها قائلاً

: انت اذا مو افقة وعندك براهينك وترتيبين لي معطياتك وحيثياتك
وتطلبين مني انا بالمو افقه!!?
قالت في خجل لالا...انا فقط أحاورك ليس أكثر والاهم هي البنات
ومصلحتها

قال المستشار
: اخبري أختك الا تفتاحك في هذا الموضوع ثانية وتعللي لها بأن البنات
مازالت تدرس ان كنت تريدين حفظ ماء وجهك امام اختك ..اما انا فيهمني
النتيجة...ابنتي لا تزوج الا مستشارا مثلي او وكيل نيابة محترم..هي ابنتنا
الوحيدة وستؤول تركتنا وكل شقي العمر اليها بعد...كيف نترك كل شيء
لوغد يعيي ربما لاجل ذلك لا لاجل البنات...الضامن هو ان ازوجهما لمن
لايطمع فيها...أعني منها...ليس مهندسا جديدا يتقاضى راتبا لا يسد حاجة
أو سيارة يركبها أقل الناس

نظرت الزوجة اليه غاضبة من طريقته التي ملت منها سنين طويلة
..ومن دكتاتوريته الغير مبررة ونظرتة السيئة وظنه الغير مبرر...تريد ان
تصرخ في وجهه لكنها لا تستطيع ...
قال لها قاطعا عليها تفكيرها
: هيا اذهبي ودعيني اقوم بما كنت افعله

انصرفت الزوجة الي الباب وخرجت من الغرفة فناداها الزوج

المستشار

: تعالي

كانت مازالت يدها علي أوكرة الباب قبل أن تسحبه لتغلقه ..رجعت

اليه فقال

: اصنعي لي فتجانا أخر غير هذا الفنجان الماسخ مثل مواضيعك ...

كانت الفتاة في اخر سنة في الجامعة ولم يبق لها الا اشهرا قليلة ..ولم

يكن أمر الزواج بالنسبة لها محل اهتمام الان ..ولم تتدخل في شيء مما كان

يتكلم فيه الوالدان ...

مرت ثلاث سنوات ...كان هشام قد تزوج من فتاة بسيطة الحال من

أسرة متوسطة ..يعمل أبوها مدرس لغة عربيةواستطاع أن يتدرج في

عمله وكانت حياته علي نحو جيد تتقدم به الايام يوما بعد يوم في سعة من

الرزق ورغد من العيش وراحة مع زوجة صالحة ...

أما المستشار فقد زوج ابنته نجلاء لوكيل نيابة محترم كما اراد وتمني

...أكثرهم مالا ..ونفوذا أيضا ...فعائلته كبار يعملون في القضاء والشرطة

والجيش ...كانت قد انجبت نجلاء منه طفلا صغيرا ..لكنها منذ تزوجت وهي

تشكي سوء معاملة الزوج لها ..وكذلك سوء معاملة اخوات الزوج ...الوضع

الذي كان يعود عليها بالشعور القاسي سيما هي وحيدة لم تعرف كيف

تتعامل مع الجمع في بيت واحد ...فكانت تهاجم بشراسة ماثير غضبهم

واتهامهم لها بأنها انसानة معقدة ..فكرهت نجلاء الحياة معهموتتعمد

الاساءة اليهم ...ومع كثرة الخلافات قام وكيل النيابة الزوج بالاتصال علي

المستشار المتقاعد وأخبره انه يريد أن يطلق ابنتهوقع الخبر علي المستشار

كالجبل وعاد الي بيته يجر قدميه بصعوبة ..وفورما دخل الي بيته اذ وجد

ابنته التي كانت منهارة قد سبقته الي البيت وهي تلقي باللوم علي ابها لانه سبب تلك الزيجة وسط انهيار وبكاء وصياح ...وبعد عدة أيام ومحاولات للإصلاح فاشلة أصر الزوج علي الطلاق وقال : ان كان علي حقوقها فستحصل عليها وزيادة ..اما أنا فسوف ابحت عن زوجة مناسبة ...وحدث الطلاق حيث لا رغبة من الزوج في حياته مع نجلاء ...وعادت نجلاء بطفلها الي بيت ابها تربيته بينهم في الم ووحدة تلقي باللوم دوما علي ابها المستشارقائلة : انت السبب ...انت السبب

اما الزوجة فتتذكر هشام وما يفعله لاجل زوجته وحياتها الجيدة .

(٨)

في صحراء تتعاور رمالها

(كثير هم من تعلموا وحفظوا كثيرا .. لكن قليلا منهم من فهم .. والفهم في العلم أهم من العلم نفسه والا صار العلم اذا تسبب في فساد الناس كعقد اللؤلؤ معلق علي رقبة حمار)

.....

منذ عدة أشهر لم أرجدي فقد كان مسافرا عند خالي الاكبر في بلده التي يقيم فيها ... كنا نهاتفه وهاتفنا وأسأله عن موعد مجيئة فيخبرني أنه لا يستطيع العودة حتي يقضي مصالح مهمة ... وأخبرني أنه لن يتأخر علي حين يعود .. كان جدي يجوب المحافظات بين مصلحة او زيارة أو غير ذلك

...مسكين جدي فقد ذكرني بزيارات الرئيس للدول الاخري كما في كتاب القراءة في المدرسة ...
ان موعد زيارته لنا هو اليوم كما اخبر امي التي راحت تعد له الطعام الذي يحبه ..

مشتاق لبقية القصة التي كان يحكيها لي وما زلت اذكر ما حكاه واحفظه عن ظهر قلب جميل جدي يذكرني بمسلسل هندي تشاهده امي كل يوم لا اعرف متي سينتهي ... متي تكون الحلقة الاخيرة ؟

.....

: لقد اشتقت اليك كثيرا يا جدي كيف حالك وحال خالي .. الم يخبرك انه سيزورنا قريبا ؟

: اخبرته عنك كثيرا وهو مشتاق لك... هل اعجبتك الهدايا التي جلبتها

لك ؟

: نعم يا جدي جميلة تلك البندقية... تشبه البندقية الحقيقية التي

اراهها في التلفاز كثيرا... دوما اري مثلها في نشرات الاخبار..

: نعم يا ولدي لكن البندقية التي معك هي لعبة تتسلي بها وتحدث

اصواتا تشبه اصوات البنادق الحقيقية الا انها لم تقتل... السلاح يا ولدي

صنع كوسيلة لغاية اُسمى..وهي الدفاع عن الارض وعن العرض وعن

العقيدة من بطش العدو الذي لم يرد لك الحرية ويريد أن يحتل بلدك ويأخذ

مالك ويسفك الدماء بغير حق... لكن الناس الان صاروا يستخدمون السلاح

في غير ذلك... صاروا يقتلون به الانسانية

: مامعني الانسانية يا جدي هل هي لحم وعظم كي يقتلونها ؟

: يا ولدي الانسانية هي المادة الخام للرحمة..هي سر الضمير...هي سبب

تراحم الخلق..ولان هؤلاء يحبون الشرفهم يحاربون الرحمة من جذورها

: ولماذا لم ينصر الله الحق الذي اراده ؟

: يا ولدي حتي الحق.... قد اختلف فيه اتباعه فصاروا يقتتلون حتي

ضعف الحق بهم بدلا من ان ينصروه....تعالى من هنا أحكي لك بقية القصة

....هل تعرف الي اي شيء انتهينا المرة الماضية ؟

: نعم يا جدي اكمل فانا اشتاق الي اكمالها ..

بدأ الجد حكايته وهو مهتم ان يوصل المعني لحفيده ولذلك كان يكلمه

بلغته السهلة وأسلوبه الممتع البسيط دون أن يشغله بتفاصيل...واستأنف

الجد قصته ..

: وكانت البشرية يحكمها منطق القوة وقانون الغاب..حياتهم فوضي

عارمة..ولذلك بعث الله رسله وأنزل معهم الكتب المقدسة ليضبط نفوسهم

ومهدبها ويسموا بهم حين كان يرسخ لهم مباديء الانسانية...وينتشر الحب بينهم والمعاملة الحسنة..وكان كل رسول في عصره وفي قومه يوضح لهم العلاقة بينهم وبين الخالق سبحانه وتعالى..ومايرتبط بتلك العلاقة بعلاقتهم بانفسهم...وجعل هناك حدود وحقوق وواجبات...وهنا ياولدي انقسم الناس لفريقين :

مؤمن وكافر....ولكن الكافر كان يعذب المؤمن ويقتله فاذن الله لهم بأن يقاتلوهم دفاعا عن انفسهم وصارت في الحياة صراعات متوالية بين الحق والباطل

ودائما الحق ينتصر ياولدي مهما علا الباطل وظهر انه غالب....ومهما انزوي الحق وظهر أنه ضعيف مغلوب مهزوم...ثم مع مر العصور والاجيال اختلف الناس في الحق..وبدأت العصبية تعمل في الناس وزادت خلافاتهم الي الضغائن والحقد والكره والمقاتله...واستغل كل منهم الديانات لترسيخ عصبيتهم والتبرير لها..وصارت هناك صراعات بينهم كبري....واستغل اهل الباطل صراعاتهم فجعلوا مجالس لهم ونوادي وجمعيات واشياء كثيرة يزعمون من خلالها ترسيخ الحريات ومباديء الانسانية..واستغلوا قوتهم حين اتاحت لهم فرصة التقدم في كل شيء بينما ضعف الحق وصار كالمريض الذي لا يقوي علي القيام..ففرضوا عليهم عقوبات واستدرجوهم حين احتاجوا اليهم واستعانوا بهم..ثم مع مرور الزمن عملت فيهم ياولدي صراعات اخري لكنها بين البواطل كلها..فماتت الانسانية..واصبح الضعفاء الذين لا حيلة لهم يتحدثون عن وحوش متراحمة.....كان أحدهم يحكي قصة الاسد الذي ترك فريسته حين وضعت جنينها وهي خائفة...والزرافة التي جرت في الماء لتضحي بنفسها من اجل بقاء ابنتها حين رات تمساح النهر يتجه مسرعا نحوها...فضححت بنفسها واكلها التمساح كي لا ياكل ابنتها.....

وكثرت مثل تلك الحكايات بين الناس ويكأنهم يتمردون علي كونهم بشرا
ضاعت الرحمة بينهم... بين الحاكم والمحكوم وبين الاكبر والاصغر وبين الغني
والفقير وبين القوي والضعيف... كانوا يتمنون أن يكونوا حميرا متراحمة في
الغابات ..

نظر الطفل وقال في أسي هل مات والدي بسبب تلك الصراعات يا جدي
أم انه كان طرفا فيها

قال له الجد وهو يربت علي كتفه

: يا بني لقد كان ابوك رجلا بسيطا فلاحا عنده بعض غنمات يرعاهن
اخر النهار في الحقول القريبة.. لاعلاقة له بشيء مما ذكرت.. وكان يتوضأ من
ماء التربة اذا سمع الاذان ويفرش القش ليصلي عليه... لكن صاروخا غادرا
هبط فقتله وقتل غنمه

ومن يومها يا ولدي وانا أركب حماري كل يوم ابحت عن الحق.... أبحت
لماذا قتل اباك لعلي أجد الاجابة..... لكن لم اجد الحق ظاهرا ولم أعرثر عليه
.. لا ادري اين اختفي ..

ولكن لاتحزن يا ولدي فسيعود الحق يوما وينتصر علي الباطل وحينها
نفرح للخير حين يملأ حياة الناس ويسود بدلا من الشر... ويعيش الناس في
أمن ورخاء وامان.... اما والدك فهو ينتظرنا جميعا عند الله يسكن في قصر
حوله بستان وله كل شيء أفضل مما كان له في الدنيا... وحين يجيء الاجل
سنلقاه سنلقاه ونرتاح مما نحن فيه من الظلم والتجبر.

(٩)

جنازة الشيخ أيوب

(الثمرة الطيبة لا تخرج الا من شجرة طيبة فكيف تريد ان تجني ثمرة طيبة من شجرة أسلوبك الخبيث ؟)

.....

الساعة الثامنة ليلا بعد العشاء... يجلس بعض الرجال من اهل القرية علي مقهي عوضين الدافئة المبنية بالطوب اللبن ..وسقفها من الخشب... كانوا يلعبون الطاولة والدمينو ويتشاجرون وتعلوا صيحاتهم كعادتهم يعترض بعضهم علي طريقة اللعب ..سمعوا صوت ميكروفون المسجد علي الطريق يزمجرويشوش... قال احمد ابوياسين

: لعله خير.... الظاهر حد ماتهو ابوהלلال بوز الفقردا كل كم يوم يجيب خبرزي وشه....يقاطعه السعيد الناغي ويقول

: يمكن دكربط ضايح ولا حاجه انت عارف المسجد دا نشرة أخبار القرية بتذاع من خلالهانا يوم ما اطلقت بنت حسين اخويا خفت ليزيع خبر الطلاق في الجامعيضحك الجميع ويقهقهون علي كلامه ...يشق اصواتهم صوت ابو هلال وهو يعني وفاة الشيخ ايوب وأن الدفنه غدا عقب صلاة الجمعةيحزن الكل ويتمتمون ويغمغمون وكل يصفق باحدي يديه علي الاخري ويمص شفاه كتعبير عن الحزن

الله يرحمه كان رجلا طيبا كلنا نحبهيترك الجالسون اماكنهم ويقومون متجهين الي منزل الشيخ ايوببينما يلعن عوضين الموت ويلعن ابو هلال عامل المسجد حين وجد المقهي قد فرغت من الناسوقد كان

ينتظر كل ليلة كي يتربح جنميات ينفق منها علي اسرته من تجمعهم عنده
..... اتجه الناس من كل مكان بالقرية نحو بيت الشيخ ايوب وصارته
التجمعات تزحم الشارع كلهصوت نحيب النساء من الداخل وصراخ
بعضهن يشق الشيخ شكري الصفوف كالحسام القاطع متجها الي داخل
البيت الشيخ شكري صاحب الشيخ ايوب منذ زمن ...يقف الشيخ علي
ابن شقيق الشيخ ايوب ويصيح في النساء قائلا : الست اللي هاتصرخ
هاعطيها بالجزمه ..

نظرت الست بدرية العفية قريبة زوجة الشيخ ايوب اليه وراحت تسب
الشيوخ والذقون وكانها أعتنمت الفرصة لتعبر عن كرهها للشيوخ وتناست
انها في موضع لا يصح معه ذلك ...وفشلت محاولات النساء وغمزهن لها ان
تسكتها ...الست بدرية هي رئيسة انفار في اعمال الحقل ..كانت لا تستحي من
شيء ابدا وسبق لها الزواج ثلاث مرات ...ورغم تقدمها في السن الا أنها صلبة
كجذع الشجرة ...تعالت الاصوات بفوضي لم تعجب الشيخ شكري الذي
وقف بكل لين وحكمة يتكلم مع الجموع قائلا : ياريت ياجماعه الكل ينصرف
الي بيته والجنازة غدا وشاكرين سعيكم ونعتذر عما بدر من الشيخ علي فهو لا
يدرك كلامه من شدة حزنه علي عمه ...وهنا ردت الست بدرية وقالت ونحن لا
ندرج ...في محاولة منها للسخرية علي اسلوب الشيخ شكري الذي كان يتكلم
بالفصحى والذي عاد عليه بشيء من الغضب فانصرف الي الداخل دون أن
يلحق بكلمة

في الغد وقف الناس منتظرين خروج الجنازة من المسجد الذي امتلأ
عن اخره ...وفور ماخرج الرجال يحملون الجنازة اذ تبعها الناس يقولون لا
اله الا الله وانا لله وانا اليه راجعونحتي اذا عم الصمت صاح احدهم
قائلا : وحدوووووووه ...

لينطق الكل في الجنازة بلا اله الا الله... كان احمد ابو ياسين يقول
لسالم : تعرف ياسالم ان الشيخ ايوب ان شاء الله في الجنة.... ثم يستطرد
قائلا : انا اعرف ان الجنازة اذا كانت مسرعة فهو دليل ان صاحبها في الجنة
لان الذي يحمل الجنازة هم الملائكة ...

لكن سالم كان بسيط الفهم واخذ الكلام علي ظاهره واشرب بعنقه
لينظر الي النعش ومن يحمله ثم التفت الي احمد ابو سويلم وقال : يا عم
احمد ملايكة مين دا اللي شايل النعش الشيخ علي اللي كان بيقف عن
الثانوية بنات طول النهار قبل ما يربي ذقنه .. والشيخ شكري والواد ابن ستوته
الاهبل وواحد من قرابب الشيخ ايوب ... فجعل احمد ابو ياسين يضربه علي
قفاه لانه مغفل لا يفهم

كان يسمعهما عوضين الذي انفجر بالضحك دون أن يستطيع الامسك
بنفسه .. حتي نظر الناس اليه والتفتوا يسبونه علي ضحكه ... حتي اضطر ان
يقف الي جانب الطريق لينتهي من ضحكه دون ان يراه احد

وعند المقابر سبقهم ابو الليل ... ذلك الرجل الكبير النحيف الذي يمشي
حافيا دون حذاء ويتصنع التصوف ... ويمسك بيده دلوا دائما ليحلب به الماء
من التربة بجانب الحقول ليروي بها الزرع امام المقابر مقابل المال القليل
وبعضا من خبز وفاكهة ... العجيب ان ابو الليل كان يعرف كم الساعة بدون
ان يلبس ساعة بيده ... فكان البعض يقولون تلك كرامة له لانه من الاولياء
... وعند اصطفاك الناس علي الجانبين وتقدم حاملوا النعش الي القبر دخل
الشيخ شكري داخل القبر ليلحد صاحب عمره ويبكيه بشده ... وتناول بعض
الشباب الرمال والطوب لاغلاق القبر بينما جلس الشيخ ابو الليل ليقرا (يس
... والقران الحكيم ... انك لمن المرسلين ..)

لكن الشيخ علي صاح فيه : اسكت لا تقرأ القران هنا هذا بدعة واخذ
الشيخ علي بعلو صوته يستبد علي الشيخ ابو الليل الذي رأى الالهانة تسربت
اليه من الفاظ الشيخ علي ..ثم هو في نظره يحاربه في لقمة عيشه ...الامر
الذي جعل ابو الليل يصيح في وجهه ويرد عليه ..فيتدخل الشيخ حسين
ويسب ابو الليل فيسب ابو الليل الشيخ حسين وينعتهم بالجهلة ...تحولت
الجنازة الي خلافات حول القراءة وعدم القراءة فلم يجد ابو الليل بدا من ان
يفر هاربا لما دفعه الشيخ علي في صدره ..ويقف ابو الليل علي ناصية الشارع
في المقابر يسب الشيخ علي والشيخ يس ويسب حتي الشيخ ايوب الذي كان
يقرا عليه منذ قليل (يس والقران الحكيم ...)
ورجل يقول : لا حول ولا قوة الا بالله والله يامشاخ الاسلوب دا بيضر
الحق ويبحدث الفتنة .

(١٠)

قصة حي

(ايظن هؤلاء انهم يطربونا بألاتهم ويريدون منا ان نتراقص علي الحانهم ؟ انهم يسمعون الرعد في أذاننا لنرقص رقصة من صعقه البرق قبيل موته فعجبا لهم ما أحققهم وأحط جوارهم)

.....

اصوات الناس تقلقني من النوم ..شعاع الشمس يتسلل من خلف الشباك يداعب عيني
حركات امي في البيت واصوات اطباق تتساقط من يدها في المطبخ
وصوت التلفاز العالي كل ذلك أزعجني ...لقد ذهب النوم وراح بلا رجعة
...والان سأقوم لامحالة ..

في الصباح من كل يوم يتحول شارعنا الي سوق كبير يزدهم بالناس من الاحياء الاخري التي تجاوزنا ...حيث مخبز العيش الالي ..وصفية صاحبة افضل طريقة لعمل الفول والطعمية ...وكان الشارع في الصباح كأنه بين قوسين ...القوس الاول هو طابور الناس امام الفرن في اول الشارع يتشاجرون ويتزاحمون علي ارغفة الخبز....والقوس الثاني هو طابور الناس متجمعين عند صفية في اخر الشارع منتظرين خروج الطعمية من القصعة التي علي النار حتي يمد كل منهم يده ليحظي بدور متقدم عن الاخر في حالة الفوضي ...ناهيك عن عربات الكارو والباعة الجائلين واصواتهم المستفزة ...كان الحج رمضان يكرههم جميعا ويصيبه من الغضب ما يصيبه اذا سمع صوت احدهم ..فكان يسبههم ويتشاجر معهم ليزيد من الفوضي في الشارع هو

الآخر... المحلات والدكاكين قد فتحت ابوابها وفتح اصحابها معها صفحة جديدة من دفتر تدوين المبيعات... اصوات القران يعلوا من المحلات كافتتاحية تجلب لهم الرزق ...

لكن المشهد لم يخلوا من خالد كل يوم ..خالد هو شاب يكتب الشعر ويحب فتاة من الحي المجاور لنا ..فكان ينتظرها امام بيته في طريقها حين تذهب الي فرن العيش ومنه الي محل صافية ..يتبادلان النظرات والابتسامات التي تمدده بالطاقة وتلهمه كتابة ابیات جديدة...لكن ولان تلك الفتاة جميلة جميلات المنطقة كلها كانت الاعين عليها تتسابق ..كان يشعرها ذلك بالغرور وتستمد من ذلك راحة نفسية اذ يزداد ايمانها بنفسها مع كل نظرة ..وتحب ان تري من الشباب تهافتا عليها حين كانوا ينالون من جمالها بأعينهم المحدقة نصيبا مجانا...وكأنها من غرورها تود ان تفرض عليهم رسوما مقابل تلك النظرات...ومع كل مرة يتقدم احد اليها ترفضه لاجل خالد الذي شعرت بانجذاب نحوه...فهو الوحيد الذي امننت به ..واستطاع ان يجذبها اليه .وكانت تنتظريوما قريبا يتقدم لخطبتها...لكن خالد كان يعيش تلك الحالة لا لاجل الزواج وانما كي يشعر شعور المحبين ليلهمه الكتابة والتأليف ويستطيع خوض المسابقات والحصول علي مراكز متقدمةاما ابي وامي فهما يتشاجران كل صباح بسبب اكنثار ابي عليه بالاسئلة التي كانت تؤرقه...ماذا سنطبخ اليوم؟.....متي نغير السخان الذي خرب وماعاد يحتمل اي صيانة انت تعرف اني استحم بالماء الساخن صيفا وشتاءا واغسل به الملابس والمواعين فصحتي ساءت العلاج غالي ومرتبك يكفيننا بالعافية ووو؟...وتكثر الاسئلة التي كانت أُمي وكأنها تعدها من الليل كي تستفز بها والدي قبل ان ينزل الي عمله متأخرا كعادته يدب بقدمه السلمنادت ابي علي وقالت انزل واشتري لنا القلقاس من علي العربة في الشارعقالت

اختي قلقاس؟! انا لا اكله...ردت امي وقالت القلقاس جميل وفيه فائدة
..ستأكلينه ويجب ان تخلعي عنك ذلك الدلع الماسخ...اقسمت اختي انها لن
تأكله رغم اصرار امي التي راحت تؤرق صفو الحياة باستبدالها وكانها تبحث
عما تختلف فيه معنا....وحين اتيت بالقلقاس دفعته امي الي اختي وقالت :
اطبخيه ..واعلمي حسابك هتاكلي منه مفيش فلوس لاكل تاني احنا اخر
الشهرمش طالبه دلع ...

كانت هناك مشاجرة في الخارج نشبت بين الجيران فخرجت مسرعا
...اصل المشاجرة بين الجيران اخر الشارع مع الشاويش الذي كان يملأ بواير
الغاز الصغيره في دكان في بيته...كان الغاز يفوح في المكان ويخشي الجيران ان
يشب حريق يدمر البيوت ومن فيها...خاصة ومحل صفية علي بعد امتار
قليلة منه...ورغم ان تلك ليست المرة الاولي الا ان الشاويش وهذا اسمه كان
في نهاية المشاجرة رغم سفالة لسانه في بدايتها وصوته المرتفع كان يبكي
ويولول كالنساء جالسا علي الارض كالثكلي وتارة ينام كالذي اصابته غيبوبة
ليستجدي الناس بأنه لن يجد لقمة العيش وان هذا هو عمله الوحيد وهو
مريض بالسكر...فيتركونه ويعودون ادراجهم وتهدأ المشاجرة بكلمات من
فلان هنا ومن فلان هناك

: حاول يا شويش الا تحدث خطرا وقم بتأمين الانابيب خلي ربنا يسترها
.....ثم يستديرون بوجوههم الي الباقيين : مسكين لا تفزعوه وتستقوو عليه كل
شيء بالتفاهم الرجل مريض بالسكر ربما يموت وتتحملون انتم النتيجة
.....فينسي الكل ماكان فيه ويهدأون حين تمر عفاف الراقصة بينطالها
الضيق علي فخذها وقد بدت حدود سروالها الداخلي كحدود بلادنا العربية
الفاصلة بين بعضها ..ونهداها البارزان من تحت بلوزة ناعمة يهتزان فيسيل
لعاب بعض الواقفين وهي ذاهبة نحو صفية لتسألها عن الطعمية وتفاجأ

برد صافية بأنها (شطبت)يمد احدهم يده اليها يعطيها قرطاس الطعمية الذي بيده ويزعم انه زائد عن حاجته رغم أنه كان اكثر الواقفين الحاحا علي صافية ...ويعتذر لعفاف لان الطعمية بردت قليلا ..لكنها تنظر اليه ولا تجيبه لتذهب الي محل آخر كان يزهده الناس طالما صافية مازالت تملأ القصعة تلو الاخري بطعميتها الساحرة ...ولذا كان يتمني صاحب المحل الاخر ان تغلق صافية محلها ذلك او أن يفجره محل انابيب الشاويشكل شيء في ذلك الحي أصبح يعمل عمل السحرفأمي قد سحرت أختي وجعلتها تأكل القلقاس حين قالت بأنه ليس هناك مال متبقي من المصروف ليتحول شعور اختي الي شعور مناقض لما كانت عليه من الأنفة نحو القلقاس وصار تمردها صبرا ورضاهذا نوع من السحر يعمل بقوة ...هذا النوع الذي استخدمه الشاويش مع جيرانه ليحول سخطهم الي تعاطف مع حالته ايضا ...نفس حالة أختي تماماسحريين خالد وسمية جميلة الحي لكنه من نوع اخر يعمل عمل الالهام في النفس ...فخالد يكتب الشعر بعمل سحر سمية النفسي له ...بينما يتسرب هذا النوع أيضا الي نفس سمية فيشعرها بالانتشاء والغرور والعجب بنفسها وتحصل علي لذة كانت قد تعودت عليها كالمدمن ...حين كانت تري العيون متراشقة اليها بتمني ...وحين كان الخطاب ينهالون عليها بتمني ...لكن تراشق الاعين منهم الي سمية ليست كتراشق اعين الواقفين الي عفاف الراقصة عند محل صافية ...فهناك فارق كبير يمثل الفارق بين الدافع هنا والدافع هناك لتلك النظرات ...

تختلف الاهداف في السروبيقي السلوك هو الظاهر لا يعرفه الا صاحب النظرة الثاقبة المتوغلة الي عمق السريرة ترتب في طريقها كل القرائن والمعطيات والاعتبارات لتخرج بالمفهوم الاقرب الي الصحة ان لم يكن الاصح

....فما اخطران تلعب علي عاطفة أحدهم لتأسرقلبه كي تقضمه بين أسنانك

..

حين تغيب العقول وتحكم العواطف فيضع الشخص الشيء في غير موضعه ويجلب علي النفس الشقاء والتعاسة بظلم نفسه...وهل الظلم الا وضع الشيء في غير موضعه !!؟....حتي حين كان يصيح الحج رمضان في الباعة الجائلين أصحاب الكارو كانوا يتحركون من اماكنهم بضعة أمتار ليفعلوا ما أصروا عليه وهو ان يبيعوا بصخب ويتريحوا بفوضي دون مراعاة لمن بداخل البيوت من المرضي والاطفال والشيوخ والعجائز والطلاب المنكفئون علي كتفهم او حتي رجلا يريد ان ينعم بشيء من الهدوء وقد صارت أمنية يبدوا له انها لن تتحقق.....فهم يتعللون أيضا بلقمة العيش...رغم ان هناك من المحلات قد فتحت لبيع مايبيعون لاهل المنطقة دون ازعاج..وعلي من اراد شيئا فليذهب لشرائه من تلك المحلات....لكن عادة النساء عجب عجاب..يلتفون حول الكارو وكأنها محملة بما لم يكن متوفرا علي ظهر الكوكب ويتعللون بأنها أرخص من المحل...رغم أنها اقل جودة وأكثر رداءة...الامر الذي جعل المعلم سلطان صاحب المحل يقرر ان يجلب بضائع من نفس بضائع العربات وبيعها بنفس الثمن قائلا

: مادام الاهم عند الناس هو القرش هاجيب الي العربيات بتمر بيه وهاكسب اكثر..أصل قلة الضمير مربحة في التجارة...وكل ماكان التاجر غشاشا كلما ربح من المال ما يلزمه لريحه لمثل ذلك المال ثلاثة اضعاف الوقت والجهد....ويعلوا صوت الامام في المسجد يوم الجمعة بأن التجارهم الفجار.

وحين كان يعود والدي من عمله كان يكمل مع امي وصلة الخلاف بينهما فكان يتصنع ويتكلف في كل شيء كي يغضبها كما اغضبتة في الصباح عند

أغنية عشق ونصف رجل

(انها ليست ازرار نضغط عليها لنختار نمط الحياة برضا تام ..لكنها
مغامرة وجهاد كي نستطيع ان نختاروربما نختار خطئا ..ولذلك فليختر كل
نفسه مايو افقه بلا وصاية فكل منا اعلم بما يو افقه)

.....

في الليالي الصيفية تكثرا فرح القرية ..لا يمر يومان الا ليكون الثالث في
ليلته عرس أحد أبناء القرية علي بناتها ...الاطفال يلهون بالتراشق بالحجارة
وسط صبيحات النساء والفتيات فيهم ...الشباب والفتيات يتر اقصون فرحا
بجارهم وجارتهم بعدما تم تاجيل الفرح مرتين ...الاولي لما ماتت خالة العريس
والثانية لما مات عم العروسة ..الناس قالوا بانها جوازه فقر ...أم جابر تقف
لتشاهد العرس بين الناس لكنها في واد غير الواد ...تتذكر زوجها الذي لم
تعرف عنه شيئا منذ ثلاث سنوات ...فلا حس ولا خبر عنه منذ ان سافر الي
ليبيا ..لعلها تتذكر يوم عرسها هي الاخري فتنعي حظها وبختها الطينكان
هناك شاب يغني اغنية عن الليل والعاشقين والحب ...فتستمع اليه وتتوغل
الكلمات من أذنيها الي اعماق قلبها لتشعر بالالم ...لكنها رغم المها طيلة
السنين الثلاث الا انها تتماسك او تتظاهر بذلك خاصة امام أهلها ...هي تبلغ
من العمر خمسة وثلاثين سنة ...عندها طفلين ولد و بنت كانت تقوم علي
خدمتهم ليل نهاروكانت امها تعظها الايام والليالي وتقرع سمعها بتلك
الكلمات

: اصبري لعل سعيد يرجع ويعوضك خيرا... لا نعرف عنه شيئا والغايب
حجته معاه يابنتي و اياك تسمعي كلام بنت عمك المتعلمة انك تروحي محكمة
وتطلبي طلاقك وتسمعي الناس بنا ... اياك تفكري ولا تكلمي بنت عمك دي
... اياك ان تفعلي ما يسيء الينا .. تذكري دعوة ابوك لك عند موته كان يقول
..روحي يابنتي ربنا يرزقك بابن الحلال ويسترك ... ابوك مات ولم يحضر لك
فرحا ولم يرك ولدا كانت تلك كلمات امها التي كثيرا ما كانت تذكرها به
..لعل الام تعرف ميول ابنتها نحو الرجال من نفاذ صبرها الظاهر فهي امرأة
تفهم بخبرتها نفسية المرأة الاخري ... ثم ترفع المرأة رأسها الي السماء وتقول
الله يسامحك ياسعيد ولو ميت ربنا يرحمك بس نعرف انت فين ..ربنا يصبرك
يابنتي

كان الشيخ خطاب يقول لها ان المرأة اذا فقدت زوجها تنتظر اربع سنين
بلا حس ولا خبر عنه ثم تعتد بأربعة أشهر وعشرا كعدة امرأة مات زوجها ولها
أن تتزوج بعد ذلك كانت توبخه المرأة الكبيرة وتقول له لا يوجد عندنا
بنات تتزوج بعد موت زوجها أصلا فلا تهتم بأربع سنين او غيره أو عده او
غيرها .. سعيد مسافر ممكن يكون مسجون محدش عارف ياعين امه ظروفه
ايه ؟ ... ثم تقول هل تذكر يا شيخ خطاب نفيسه بنت قناوي ايه حصل لها لما
حبت تتجوز بعد جوزها اللي مات ... عيالها بقوا يكرهوها لما كبروا وفهموا ان
راجل غير ابوهم في حضن امهم ... ولا سهير بنت رفاعي اللي حطت راس ابوها
في التراب بعملتها السودا وعدم صبرها لما مات جوزها بعد ما اتجوزت بسنة
واحدة ... الست لازم تصبر وتربي عيالها متفكرش في راجل .. دا عيب ان يبقي
للس عيل واعى وتفكر في الكلام دا

كانت تسهر أم جابر علي سريرها واطفالها ينامون بجانبها وتفكر في كلام امها ورسائلها الموجهة لها في حديثها مع الشيخ خطاب ..وفي كلامها المكرر دوما عن الصبر الذي ماعاد منه طائل والعمر يفوت ويمر...ثلاث سنوات لا تعرف هل هي متزوجة أو أرملة او حتي مطلقة...لا تعرف عن زوجها سعيد أي أخبار ..فتسرح بخيالها وتتساءل ربما تزوج وتركها وترك أولاده؟....ثم تستبعد ذلك لانه كان يحب أطفاله ولا يطيق البعد عنهم....ثم ربما مسجون او مقتول...ثم في جملة تخيلاتها واحتمالاتها تتخيل انه سيطرق الباب عليها لتقول من؟

فيقول انا سعيد...افتحي الباب يام جابر.....فتتهد تهيدة تفوح بالالم وتزرف الدموع حتي يغلبها النعاس..لكم أن تتخيلوا امرأة بذاك الشعور كل ليلة حين ينام الناس وتغلق الابواب ويخلوا كل رجل بأمراته.. بينما تظل هي تفكر وتفكر فيما لا فائدة في التفكير فيه...ثلاث سنوات علي تلك الحالة فمن يستطيع التحمل.....الأرملة اما تتعايش لتربي أطفالها وتنسي أمر الرجال فلا تفكر فيهم...او هي لا تستطيع فتتزوج وترتاح ولها الحق...لكن أن تكون معلقة بين السماء والارض فلا هي تتعايش ولا هي تتزوج فهذا أمر شاق وصعب عليها وهي بشر من لحم ودم وتشعر بما تشعر به المرأة من الغريزة...فما بالكم ان كانت مثل أم جابر...مابالكم؟ انها لم تستطع التعايش من داخلها وتكتوي بنار الشوق الي رجلها في وقت هي لا تجده ولا تعرف هل هو بين الاحياء أو بين الاموات...وحتى لو اتخذت قرار الزواج...لو....أقول لو...فلا يتسني لها الا بعد سنة واربعة أشهر وعشرا كما قال لها الشيخ خطاب الذي لقي هجوما من امها الغير راغبة في أن يتكلم احد عن الزواج امامها فضلا عن أن تتكلم هي أو تفكر حتي....الفتاة في ريعان شبابها ويناديهما الناس بأم جابر...فلا فرق بينها في الاسم وبين امرأة بلغت من الكبر

عتيا... حتى اسم الطفل كان برغبة ابيه سعيد اذ هو اسم جده جابر الكبير
كعادة الناس في القرية ولا يعنهم ان كان اسما كبيرا او قديما بقدر أنه اسم
الاب أو الجد

كانت ام جابر تعمل في الحقل مع النساء لتتسبب ما تقوم به علي رعاية
الاطفال وفي موسم القصب تبضع القصب أمام بيتها وأمام المدارس لتتسبب
مالا اضافيا ... الام المسنة ماعادت تتحمل شقاوة الاطفال فتنههم بشدة
وتلعنهم وترميمهم بالاشياء حولها .. وحين تعود الام يشكون لها من جدتهم وما
تفعله معهم ... وتشتكي الجدة لها منهم ومن شقاوتهم بدورها لتشعر أم جابر
بمزيد من الاسي لا لشيء الا لانها صارت بلا هوية ... لا راحة بعد سعيد
الذي خرج ولم يعد تقول في نفسها (منك لله ياسعيد) ثم تتدارك الخطأ
في ذلك حين تتخيل موته وتقول (الله يرحمك ياسعيد) .

فالحياة بلا معني بالنسبة لها ...

في الحقل تغني النساء كي يخففن التعب والمشقة يجلب الطاقة
والحماسة بتلك الاغنيات الريفية ... كان صوت فرج يجلجل يغني احيانا لعبد
الحليم اغانيه القديمة أو محمد رشدي او او ... كان لا يحفظ في ذاكرته غير
الاغاني تشعر ام الصاوي بما تشعر به فتاة العشرين من رومانسية وحين
قاتل يحرك بداخلها شيئا راقدا وراكدا ... فرج شخص نبيل من ضمن انفار
الغيط يعمل معهم بكل مكان وطيب يحبه الناس لما يقدمه لهم من خدمات
مجانا ... لم يتزوج ولا يفكر بالزواج ويصفونه بانه نص راجل ... يتندربه الناس
ويضحكون عليه ... ويسمعونه وهو يغني في الحقل للتسلية به ... كان بينه
وبين ام الصاوي معزة وود ... كان يجلب جوال الارز أو البطاطس أو غير ذلك
من الخضار علي كتفه الي بيت أم جابر كعادة الفلاحين يعطون بعض الاجر
شيئا من زرعة الارض .. سيمًا هي تربي اطفالا وقصتها معلومة لدي الناس

فكانوا يكرمونها بزيادة العطايا ويتعاطفون معها....الناس لا يجدون الا التعاطف ومص الشفاة فقط..اما أن يبحثوا عن حلول لواقعهم المرفلا....وفي الليل حين يكون هناك عرس يلتفون حول العروسين يصفقون وتسمع أم جابر الاغاني اياها لتعود بخيالها كما السابق في كل مرة....وامها تجلس بجانبها علي رجلها طفلها سماح التي نامت بينما ولدها الاخر جابر يضرب برجله الارض ويئن وهو يشدها من جلبابها كي يعود الي البيت لينام...وهي تحب ان تكمل سماع المغني.....تقول لها امها يابنتي الواد هاينام هانشيل مين ولا مين وانا تعبانه مقدرش....

كان فرج يرقص ويغني ويضحكون عليه....نادته المرأة وقالت

: تعالي ياواد يافرج شيل البت وصلنا للبيت....يحمل فرج البنت علي صدره بين زراعيه وتعود ام جابر بتبرم تجرجر الطفل الذي يريد ان تحمله هو الاخر لكنها تنهره كي يمشي لحاله... ثم في منتصف المسافة تحمله لينام فور ما يشعر بحضن امه.....وفي البيت يقول فرج اين اضع البنت ياخاله ؟ فتقول : علي السرير هناك.....وتسرع أم جابر لتضع ولدها هي الاخرى علي السرير بعد ان شعرت بارهاق وتعب وكان زراعيها أصابهما الشلل وهي العاملة في الحقل بالهارولا تتحمل...وتدخل الي فراشها بينما فرج يضع البنت فتتذكر أن الحجرة لم يدخلها رجل منذ ثلاث سنوات.....الام اتجهت الي دورة المياة ولم تستطع الانتظار لكبر سنها.....وفرغ ليس برجل بل نصف رجل كما يلقبونه كناية علي كونه ليس له في الحريم كما يقال عنه....وحالة من الارتخاء وعدم القدرة علي الثبات النفسي تنتاب ام جابر فورما احست برائحة رجل في حجرتها...أي رجل حتي لو كان نصف رجل أو ربع حتي.....تخرج مهرولة الي الخارج وتشعر بحرارة جسمها وارتعاشة وهي تقول شكرا يافرج مع السلامة تعبناك...ويخرج فرج الي الخارج لترتبي ام جابر علي

سريرها وتنتابها حالة بكاء هستيرييه وقد كتمت أنفاسها في الفراش كي لا توقظ الاطفالوالام تناديهما وتخبرها انها ستنام لو كانت تحتاج شيئافتماسك ام جابر وتخبرها انها ستنام هي الاخري لانها متعبة من عمل النهار المهرة في البيت المجاور كانت تصهل بقوة وكانت تخشي ام جابر ان توقظ المهرة الاطفال بهياجها وتتساءل ما الذي انتاب المهرة تلك الليلة لتصهل بشدة وتروح وتجيء في مريدها ولاقدامها ديبب

الليل في فصل الشتاء يكون طويلا يستغله كبار السن في النوم العميق تحت الحفتم وجلست ام جابر تفكر كعادتها فيما تفكر فيه تحت لحافها كل مرة وتتحسس مكان سعيد الخالي منذ ثلاث سنوات كما تتحسس مناطق اخري... ويعم السكون القرية وقد خلت الشوارع من حي الامن فرج الذي راح يتسكع ويغني بعدما سقاه عوضين الحشيشة في الشيشة وكان جالسا معهم يفرقش لهم الجلسة في هذا الجو بعد العشاء في قبو عوضين كعادته واصحابهيمر من امام بيت ام جابر فتسمعه يغني فتناديه بعدما فتحت الشباك وواربته قليلا حتي ظهر ظل وجهها علي الوحل في الخارج من ضوء المصباح في الحجرة ... فاقبل فرج اليها يتهادي ووقف تحت شباكها يغني وهو غير متماسك لا يستطيع ان يصلب طولهينظر اليها بعينيه الناعستين ويقول انا احبك يا ام جابرفتنظر اليه ام جابر وتقول

: يخيبك يا فرج انت بتعرف تحب ياواد !!

انت جاي منين وشارب ايه ؟ ... فأخبرها انه شرب حشيش عند عوضين وقهقه حتي خشيت ان يسمعه احد فاسكتتهالمهرة مازالت تصهل بالبيت المجاور بشدة ...تسرح ام جابر فجأة وتتذكر كلمات الاغنية اياها عن العشق والليل والحب فتذهب الي الباب وتفتحه بعدما اغلقت باب الحجرة علي امها من الخارج وهي نائمة لها شخير يسمعوجذبت فرج من يده وهي

تضع يدها علي فمه وتتجه به الي داخل حجرة الفرن وهو مستسلم لها تماما...
بينما المهرة تصهل بشدة بالبيت المجاور ولا زالت تصهل ساعة حتي هدأت
فقد كانت تصهل من الجوع والعطش ولقد أكلت وارتوت فسكنت حين
شبعت .. ثم خرج فرج يجري في الشارع وهو يغني ودخلت ام جابر لتقوم
بتسخين الماء وتغني وهي تسكب الماء علي رأسها ..

وفي الصباح أصبح الناس يتكلمون ان فرج رجل وليس نصف رجل
وانتشر الخبر لا تدري كيف

والمرأة تصرخ وتقول : منك لله ياسعيد انت السبب في كل دا بينما تنظر
ام جابر الي امها وتقول لها بل انت السبب !!!.....!!!

منتصف الليل

(قد يكون سلوك المرء سيئا في موقف ما ..ونجهل الدوافع والاسباب
فنعيبه بقسوة ..لكننا ان تأملنا جيدا برحمة وجدنا أنه من الأحرى أن نربت
علي كتفه نواسيه بدلا من التقرع والتعالي فدعوا عنكم التسرع في الحكم
علي الناس يرحمكم الله)

.....

بعد العشاء يلتم الشمل...ويجتمع المتعوس مع خائب الرجاء...تلك هي
أوصافهم حين يجتمعون بعد العشاء في دار حبيب...ربيع التاجر..ونبيل
المدرس..وحبيب الفلاح...وصبحي الذي لا شغلة له ولا مشغلة الا الجري وراء
النساء والقفز علي الاسطح...ورغم أن صبحي كان احطهم الا انهم جميعا لا
يغيب عنهم من الوصف شيء...كان صبحي يأخذ المال من ربيع ليخفي ثم
يظهر بعد العشاء وقد جلب لهم الحشيش وكل مايلزم الجلسة...كانت له
سككه التي لا يعرفها احد ولذلك كانوا لا يستغنون عنه وهذا هو دافعهم
للإبقاء عليه اذ يقوم بما لم يستطيعون القيام به...يقوم حبيب بتجهيز (
القعدة) اذ كانوا في بيته في حجرة قد أعدها حبيب خصيصا لذلك كأنها وكر
...فيشربون ويلعبون الكوتشينة ويتندرون علي كل شيء حتي علي انفسهم
وتعلوا الضحكات...يقول ربيع

: الحشيش انهارده جامد ياصبحي مش زي كل مره !! ويوافقه الباقون
علي ذلك وهم يهزون رؤوسهم كما لو أنهم يتأكدون من وجودها...يرد صبحي
ويقول

: السوق مضروب والحشيشه في السوق الايام دي تعبانه ..

يسأله الاستاذ نبيل من أين جلبتها يا صبحي ؟

فيرد صبحي ويقول : جلبتها ايه بس يا استاذ دي يادوب تعاطي مش

جلب!!!

يضحك الكل علي رد صبحي الذي فهم السؤال بفهمه هو حسب

قاموس الالفاظ القانونية التي يسمعيها عند محاكمته...فصبحي هذا لم

يترك سجننا في البلد الادخله ...

يقول ربيع : يا استاذ بلاش النحوي دا هنا لان صبحي فكرك بتهمه انه

تاجر مخدرات فبيقول تعاطي مش جلب ...

ينظر صبحي ويقول : الاستاذ يقصد ايه بجلبتها يعني ؟

يرد الاستاذ ويقول

: ياعم اقصد جبته منين انجابتلك منك له مكانتش كلمه هانعمل عليها

فيلمتعلوا الضحكات وتصير الحجرة مليئة بالدخان ويزداد السعال كما

لو أنها غرفة المرضى بالصدر وأمراض الرئة في القصر العيني...يتناول كل من

الآخر غابة (الجوزة) ليضعها في فمه ويأخذ منها النفس تلو النفس ويشد

بقوة النفس الاخير قبل ان يودعها ثم يمد يده للاخر ليأخذها ومن واحد

للثاني للثالث حتي تعود الي الاول....والحجر تلو الحجر...والنار لا تخمد في

المنعد...والرزق وفير تلك الليلة وصبحي يلف بالنار حولهم

يقول صبحي : هذا الحشيش من القسم نفسه علي فكرة.....فيتزعج

حبيب الفلاح ويرتعد قائلا : يابن الكلب اوعي تكون مترقب وتودينا في

داهية؟ ثم يلقي نظرة علي الباب الخشبي ليتأكد من انه مغلق بشدة.

يقول صبحي :

: لا تخف يا عم حبيب كله بياخذ حقه مقدما واهي مصالح ... ابعده عنا
السيره دي بقي خلينا نلهو بجديهيضحك الجميع بقوة وتعلوا ضحكاتهم
.....الساعة العاشرة ليلا ...أصوات الديكة من اقصي البيت تعلوا بالصياح
....ينظر الاستاذ نبيل في ساعته ويدقق النظروهو يمد رأسه دون استطاعة
منه ليحدد كم الساعةيضحك ربيع التاجر ويقول يانبيل دا كان زمان
دلوقتي كله بقي مختلف ...الديوك دي زي النبي ادم بالظبط بقوا الكذب
مالهممينظر صبحي لكلام ربيع وينفجر ضاحكا ويقع علي ظهره ويردد
الديوك الكذب ما لهمم ويضحك لغرابه اللفظ والمعني ويكرره ويضحك
الغابة تلف علي افواههميسكت نبيل فجأة ويضع وجهه بين كفيه
ليسأل الباقون عما يشعر به ...وصبحي يمد يده ليكشف وجه نبيل ويتأكد
ماذا حصل له ...ويقع نبيل علي ظهره وقد صار وجهه مصفرا شاحبا
وانقبضت الضحكات من وجوه اصحابه ...حالة من القلق تنتابهم علي نبيل
....بينما اتي صبحي بكوز الماء من الزير وسكبه علي وجه نبيل فقام يرتعد
وجلس ينظر الهمم ...وبعد عشرة دقائق من القلق تعود الجلسة كما كانت
ولانهم لا يحبون ان يضيع وقت دون لهو وضحك فراحوا يضحكون علي نبيل
ويتندرون عليه

: هات حجر يا صبحي نبيل بوظ الدماغ وكنا هانفوق لولا ربنا سترها
ويأخذون في الضحك ... ينظرنبيل الهمم ويحكي لهم ايام ان كان في الابتدائية
...صبحي يحب الحكايات وينصت بشدة ...فيقول نبيل
: كانت امي رحمها الله توقظني بالشبشبفيضحكون عليه وكأنهم
ينتظرون اي شيء يضحكهم ...يقول صبحي خلونا نسمع اللي حصل
...ويلتفت الي نبيل ويقول : وبعدين ياأستذه ...

يستأنف نبيل حديثه ويقول

: وكنت اقوم في البرد العن المدرسة والمدرسين وابكي لثلا اذهب الي

المدرسة....يقاطعه ربيع سائلا كنت لا تحب المدرسة يااستاذ؟

يقول : لا.....كنت أحب النوم خاصة ساعات الصبح والدفء..لكن

امي كانت تضربني فأقوم أجري الي الخارج كي الحق بالطابور كي لا يضربني

المدرسين ...

ثم يأخذ نفسا ويعطي الغابة لربيع...ويقول : ثم أجري من السنة الي

التي بعدها ومن الابتدائي الي الاعدادي ومازلت أجري جريا يفوق جري صبحي

امام البوكس...فيضحكون وتعلوا صيحاتهم ويكح ربيع التاجر بقوه ويعطي

الغابة لحبيب فيلتهم حبيب الغابة ويشد النفس تلو الاخر...يقول صبحي

بشغف

: وبعدين ايه حصل ؟

: ثم من الاعدادي الي الثانوي اجري من سنة لاخري ومن درس لاخرحتي

وصلت الكلية وزاد الجري فأخذت أجري وأجري.....يضحك صبحي فيضحك

حبيب علي ضحك صبحي ويضحك ربيع علي ضحكهم ثم ينفجر نبيل

بالضحك علي أشكالهم وهم يضحكون....يأخذ صبحي الغابة من حبيب

ويشد نفسا عميقا ويقول وبعد الجري دا ايه حصل ؟

يستأنف نبيل قصته

: خلصت كلية وجريت ع الجيش ومن الجيش قعدت اجري علي أكل

عيشي عشان اتجوز ويبقي عندي أسرة.....يمد صبحي يده بالغابة الي نبيل

ويقول

: وهاتفصل تجري لسه ؟

فيضحك الجميع وحبیب یرفس صبحي بقدمه من شدة الضحك
...ویأخذ نبیل نفسا عمیقا من الدخان ویقول : تعرفوا خدت اول نفس لیا م
الجري دا امتي ؟

قالوا جميعا امتي

: امتي ؟

: مع اول نفس حشیش خدتوا هنا معاكوا یاولاد الكلب ...ثم ینفجرون
جميعا في ضحكاتهم حتي كاد حبیب أن یقتل نفسه وهو یصفق علي يديه
ویقول : الله یخربیتك یا استاذ نبیل داانت طلعت ابن نكته .. ثم یعودون الي
الهدوء قليلا فيكمل نبیل قائلا

: بعد كل الجري اصبحت مدرس مرتبي لا یكفي لشراء عیش حاف
وأشعر اني أقل رجل في المجتمع ... تخيلوا أن هناك تلاميذ كانوا عندي من
غبائهم تركوا التعليم واشتغلوا في التجارة والحرف وبعد سنوات طويلة اقف
امامهم احترمهم وینظرون الي كموظف مسكين ..حتي اني كنت اشتری
ملابس لأولادي من محل عندنا یبيع بالتقسيط اذ لا استطیع دفع الثمن
بالجملة فالثمن هو راتب شهرين او اكثر فلو دفعتم جملة كيف اعیش بقية
الشهر ؟ حتي قانونا لا استطیع ان اتعاقد علي عمل اخر اضافيا لاحسن به
دخلي ...ماذا افعل برأيكم ؟

كنت اشعر بالمهانة امام صاحب المحل وهو الشاب الذي كنت كثيرا
أمده علي رجله لغبائه في الفصل ايام ان كان تلميذا عندي ...تعرفون اني
احس في عينيه انتصارا مني لنفسه لما یطلب مني القسط حين يتأخر الراتب
...شيء مهین لكن انا مجبر عليه فهو الوحيد من یبيع بالقسط ولا اعرف
احدا اخر ...

صباحي ينظر الي الاستاذ نبيل ويقول :

: بس انت راجل مدرس وبقي عندك اسرة وعيال يااستاذ نبيل حتي لو زي ما بتقول لكن في الاخرلك كيانك كراجل محترم بين الناسانما واحد زي حالاتي ضايح لا اب ولا ام ولا عارف ليا حد في الدنيا ولا اتعلمت ...اخرج من سجن لسجن وضاع عمري ..كان نفسي ابقي زي حد فيكم له بيت واهلانا اتولدت في الحياة دي من هنا وامي ماتت من هنا ملحقتش ادوق حنانها ..وابويا كان بيطردي من البيت وانا طفل عشان يقدر يقعد مع مراته براحتهم في اوضه ايجار علي السطوح ...اروح لكل حد من قرايبي شويه واحس اني مليش حد ولا حد عاوزني ...ادخل عليهم وهما بيضحكوا فاضحك معاهم يسكتوا كأني ...كأنيولم يستطع صباحي ان يكمل الكلام فانفجر بالبكاء ووقع تحت نوبة بكاء شديدة ...الكل يربت علي كتفه وربيع يقول له احنا أهلك ياصبحي ...وحبيب يقول اخص عليك داخنا كلنا اخواتكونبيل ينظر اليه ويقول ابكي ياصبحي ابكي وخرج الي جوالك كلنا بنحتاج نواجه نفسنا بالحقيقة ...وتنقلب الجلسة الي ما يشبه المأتم ...مهبدأ صباحي ويعتذرمن بكائهفيرد ربيع التاجر ويقول كلنا في الهوا سواثم يضحك ساخرا ويستأنف حديثه ...انا ياصبحي بقي عكسك ليا اهل وعيله وكل حاجه ومتعلم لكن ايه اللي نفعي مع انعدام الضمير لما كنت راجل كسيب ومحترم وكتبت الارض اللي اشتريتها لمراتي اللي حبيتها وقلت هاتعوضني عن ام العيال اللي فاتتني وماتت بدري ..طلعت خسيسه ...سابتني بعياي ومشيت وباعت الارض وخذت فلوسها ومعرفش عنها حاجه ولا هي فين بقالي سنه ونص تايه في الدنيا ...بموت نفسي في الشغل عشان انسي واصرف علي عيالي وعلي نفسي وقعدت معاكوا القعدة دي لقيت فيها راحة وبنضحك من قلوبنا بنضحك حتي علي نفسنا متفرقش ..

يرد نبيل : الضحك دا كله مش ضحك دا قمة الالم ياريس ربيع...ثم
تزمساعة نبيل بتمام الساعة الثانية عشرة منتصف الليل.....يقول نبيل
لاااا دا كدا كثير اتأخرنا اوي...وينهض واقفا كي ينصرف فيقع علي ظهره
فينفجر صبحي بالضحك فيرفسه نبيل برجله ويقول : انت بتضحك علي ايه
بعد ما قلبت القعدة مناحه وغم ياوش النكد....فيضحك الجميع وتعلوا
ضحكاتهم بينما يتأهب كل منهم للانصراف وحبيب يقول اهي ايام بنقضها
وبعدين ربنا يعمل فينا الي هو عاوزه.....فيزيدون في الضحك ويقول نبيل
استغفرالله العظيم .

مولد الشيخ ابو مسلم

(كن ذا مبدأ لا تخالفه ولا تفعل يوما مالا ترضاه انت لترضي غيرك)

.....

في القرية ينام الناس من العشاء ويستيقظون مع قران الفجروي سود الهدوء والسكون القرية لتشبه المقابر... لكن ذلك الحال ينقلب ويتبدل كل عام اسبوعا واحدا... انه اسبوع مولد الشيخ ابو مسلم.... تعلقوا اصوات العزف وصيحات الاطفال في شارع السوق الكبير في منتصف القرية والذي صار كمغناطيس يجذب الناس من اطراف القرية من بعد المغرب الي ما بعد منتصف الليل.... خروجات الاهل للهو والتنفيس عما كبت في نفوسهم طوال العام.. ليس المولد قاصرا علي اهل القرية فحسب.. بل كان هناك من أهالي المدن من يزورون أقاربهم من اهل القرية كي يتمتعون بتلك الليالي خاصة الليلة الكبيرة... تلك الليلة هي اخر ليلة في المولد وتكون يوم الخميس الذي يتضاعف فيه الناس ويأتون بأحد المداحين المشهورين وتعدّد حلقات الذكر والرقص... الاطفال ينفخون في المزامير ويدقون الطبول ويلبسون علي رؤوسهم الطواقي الطويلة مدببة في قمتها تسمي (زعبوط).... المراجيح تلف في مستوي رأسي ٣٦٠ درجة ببعض الشباب المتحمسين أمام تصفيق الناس وصيحاتهم... ومراجيح أخرى تلف وتدور بشكل أفقي وتلك للاطفال والنساء علي الغالب.... تتحول القرية الي صحب وضوضاء لاهياء مولد الشيخ الولي أبو مسلم.... لكن احيانا تتحول المتعة الي فوضى وصراخ حال وقوع المشاجرات بالسكاكين بين الشباب العاري الصدر من اجل مغازلة الفتيات

وغير ذلك ...الا أن هناك نوع من الناس يجد متعة في مشاهدة تلك المشاجرات أكبر حين كانوا يتركون المولد برمته ويتجهون مع المتشاجرين الي الكوبري الكبير في مدخل القرية بعيدا عن المولد ...وذلك بعد تدخل كبار عائلات القرية ممن يقال عنهم أنهم من نسل الشيخ ابي مسلم وان لهم كرامة مستمدة من كرامات الشيخ الولي صاحب المقام ...الناس كانوا يجلونهم ويوقرونهم ويخشون غضبهم بما عندهم من كرامة ورثوها من جدتهم الاكبر ابو مسلم صاحب المقام ..

حتي انني سمعت العم صابر مرة في احدي الليالي في بيت جدي وهو يشرب المعسل ويقول

: عائلة ابو مسلم عائلة مبروكة ولم يغضبهم أحد الا ساء عيشهم ...فأما أن تموت بهائمهم أو تأكل الدودة زرعهم أو تحرق مخازن حبوبهم او او الخ

كنت ألاحظ بأن الشيخ طنطاوي يقطب حاجبيه وهو ينظر الي العم صادق ويقول هذه تخاريفهذه بدع من عند انفسكمثم يروح ليعرض حجته قائلا

: انا أبغض الشيخ وعائلته جميعا ولم يحدث لي اي شيء مما ذكرت !!
فيلتفت اليه العم صادق قائلا وقد مليء وجهه بابتسامة ساخرة
: لا ياشيخ طنطاوي دانت فيك كل العبر لكنك لا تريد ان تري الحقيقة ..وحتي لو حصلفانت يوم القيامة ستجد من العقاب ما يجعلك ستتمني الرجوع الي الدنيا ...

يعترض عليه الشيخ بتهم شديد حتي يغضب العم صادق ويرد عليه
قائلا

: والله ياطنطاوي انت جاهل حتي وانت حافظ القران !!!

الم تقرأ (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) جري ايه
يا عم الشيخ طنطاوي بلاش جهل

يضحك الشيخ محاولا اخفاء انفعالاته من تهكمات العم صادق الذي
كان يكبره سنا ويقول : الاولياء ياعمي صادق هم اهل الصلاح والفلاح من
المسلمين ... ثم ان الولاية امر غيبي لا يعلمه الا الله فكيف تثبت ذلك ؟
وحتى لو هو ولي من قال بأن الولي تقام له موالد ويعزل عن مقابر
المسلمين ليدفن في قبر وحده ؟

ثم ان فعل الشيخ ورفع صوته قائلا : الذي يعزل عن مقابر المسلمين اما
ني يدفن حيث يموت .. واما مرتد خارج عن الملة فيحرم من الدفن في مقابر
المسلمين اخبرني اذا ياعم صادق هل الشيخ ابو مسلم نبي ام مرتد ؟
وهنا صاح العم صادق يكرر كلام الشيخ طنطاوي ويقول : انت تقول
انه مرتد الشيخ ابو مسلم بركة القرية مرتد ... لا لا والله لن يخاطب لساني
لسانك بعد اليوم وانتفض العم صادق من الجلسة وانصرف رغم
محاولات جدي في تهدأته ... والشيخ طنطاوي يقول (لا اله الا الله) هو ذا كلام
ياناس ... أنا سألت سؤال يقوم يرميني بهتان عظيم ويكذب علي في وجهي !!!
والله ما اردت الا ان اوضح له حقيقة ...

تلك الحوارات تحدث كثيرا بين البعض ممن يرون ان المولد هذا بدعة
ومدعاة للهو والفوضى ولا يمت للدين بصلة وتذكرت مرة أن شعبان
القناوي صاح في الناس وقال : بأن الغفير عنترسيء السمعة يستغل انشغال
الناس بالليلة الكبيرة في المولد وينشغل هو بليلته الاكبر مع واحدة من نساء
هذا الشارع وما كان من الناس الا سبوه وشتموه لانه يشكك الرجال في
نسائهم حتي أن احدهم أطبق يده في رقبته وقال ان لم تقل من هي تلك
المرأة ان كنت صادقا أولتموتن في يدي لكن البعض تدخل وخلصه من يد

الرجل وقالوا له لا تتكلم بغير بينه يا شعبان انت غلطان ..رغم ان الكل كان يعرف أن الغفير عنترسيء السمعة ..و أنه يستغل مكانته في المركز وعلاقاته في أن يحل ضيفا ثقيلًا علي بعض البيوت التي يجد فيها مأربه ...وهي امرأة أو فتاة جميلة تتوق نفسه وتتطلع الي أن يحصل منها عن أي شيء مجانًا حتي لو نظرة جانبية تتسلل الي أعماق غريزتهوعلي الرغم من أنه متعدد العلاقات مع بعض النساء الا أن الناس لا يريدون مضايقته ويقول كل واحد في نفسه مالي وماله طالما لا يخص اهل بيتيوالعجيب ان ممن يقول ذلك ويعتقده هم من كان الغفير يقضي ليلته مع اهل بيته اثناء انشغال الناس بالمداح في الليلة الكبيرة

كانت البيوت من مستوي رأسي تشبه أعشاش الطيور ...ومن مستوي أفقي تشبه بيوت النحل أو النمل ...البيوت مصممة علي هيئة واحدة ..ومفصلة علي نحو مشابه لكل البيوت ...عبارة عن دهليز كبير علي جانبيه مجموعة من الغرف وفي نهايته حجرة الفرن والدوار ودورة المياه ثم باب موصل الي الشارع الخلفيحتي كان البعض يمر من الشارع الي الشارع عبر الدهليز يكتفي بالسلام عليكم فيرد اهل البيت وعليكم السلام ...كأنه ممر أو نفق وليس بيتايقولون نحن هنا اهل وعوائل ..وهذا ما كان يرفع الحرج عنهم في فعل اي شيء من هذا ...

العم صادق له ولد بارع في صنعته ...فكان يقوم بدهان الكارو ويجعلها كلوحة متعددة الالوان ..وتقف المقطورات امام دكانه صفا لينقش عليها كتاباته وجملة الحكمة والمضحكة والتي كان يقرأها الناس ويتبعونها خلف المقاطير والسيارات النقل كمن يحدق في مؤخرة امرأة تسير امامهقال له ابوه العم صادق

: اسمع يا ياسين ..الحمد لله ربنا رزقنا ومن علينا بالذبح في المولد السنادي ..ولوربنا خلف علينا هاشترك ماكينة رش زي اللي في ورش اهل المدن....لكن بشرط

قال له ياسين اي شرط سافعله لكن اصدق معي ...فكم تمنيتها...ربت علي كتف ياسين وقال بشرط ان اول شغل هو ان تقوم برش ودهان ضريح الشيخ ابو مسلم دا بركتنا يابني ..
طأطأ ياسين راسه وهزها مو افقا ...

ومرت الايام واشتري العم صادق الماكينة لياسين وذكره بالشرط وقال :
عشان ربنا يكرمك ياولدي وسيبك من كلام الناس اللي بيكرهوا الاولياء دول جهله ...

في الصباح ذهب ياسين الي دار واحد من كبار عائلات ابو مسلم واخبره انه متطوع لدهان الضريح وانه يريد ان يفتح له الضريح ...واخبرهم انه سيشتري الخامات من رجب الذي اقسام انه سيعطيه الخامات بسعر الجملة لعل ربنا يوسع عليه ...

وعند البدء في ذلك العمل وسط تجمع المتطوعين من الجيران وبعدما جهز ياسين خطة عمله علي اكمل وجه واتقان قام بتشغيل الماكينة وبدء يرش الضريح وبعد عشرة دقائق من العمل اذ تعطلت الماكينة ويشم رائحة حريق ليعلم ان الماكينة اتحرقتيصاب ياسين بالاحباط والهجم بعدما انكسر خاطره ليقوم بحذانه العتيق علي الضريح وهو في حالة هياج والناس يمسكون به وهو مصر علي ان يضرب الضريح ويضرب نفسه بالجزمه .

بس سيبك انت دا طلع سواق قطر

(من عجائب الدهر أن يصيبك دعاء أحدهم ليتحول مشهد من حياتك ويتبدل و أنت تتساءل في نفسك ماذا حدث؟ فياللعجب !!!)

.....

كانت برودة الجو لاسعة رغم عدم وجود الرياح في تلك الليلة..فهذوء الجو لا يمنع ان عظامنا كانت تؤلمنا حين يتسلل اليها الثلج...صار الجو كتلاجة صار فيها غاز الفريون المبرد كالضباب..كنت متجها في تلك الليلة الي موقف السيارات في مدينة الاسماعيلية بالتحديد موقف المنصورة..اضطرتني ظرف ما لئلا انتظر الصباح..وركبت السيارة لاتجه الي مدينة المنصورة التي تبعد أكثر من مئتي كيلومترا عن الاسماعيلية..تقطعها السيارة في حوالي ثلاث ساعات ونصف او يزيد بحسب السائق وظروف الطريق وايضا ظروف السيارة..في الحقيقة لا احب سفر الليل ابدافهو يشعرنى بالكأبة والهم...اتذكر ليالي سوداء كظلامها عشتها سنتين متصلتين ايام ان كنت في الخدمة العسكرية في محافظة اسيوط...كنت اركب القطار من محطة مصر في السادسة عند المغرب واصل في الثانية عشرة منتصف الليل الي محطة اسيوط..قطار نوافذه محطمة...ابوابه حال الصدا ان تغلق مفصلاتها فتظل مفتوحة علي مصراعها...القطار يتجه بسرعة فائقة لا يقف الا في المحطات الرئيسية فقط فهو قطار ليس مدنيا..حتي ان بعض المتعجلين من الناس اذا ارادوا الركوب منعتهم الشرطة العسكرية بحجة انه قطار حربي...القطار يتجه بسرعة فتزيد بالليل برودة القطار..الحالة

النفسية السيئة عند الجنود جعلتهم ينامون كمدا وكذلك البرد ..انظر حولي
لاشاهد منظرا يبعث الطاقة السلبية ولا يترك في النفس اية شعور بالرضا او
التفاؤللذلك أنا اكره السفر بالليل وصار عندي مايشبه فوبيا السفر ليلا
...لكن ماعساي فعله عند الاضطراب ...سمعت السائق ينادي (منصوره
واحد؟!) فقلت له نعمفأشار الي مقعدي الفارغ الذي كان ينتظرني
وركبت و انطلقت السيارةمن عادة السائقين وكذلك الركاب أن يستريحوا
في دمياط التي تبعد عن الاسماعيليه بحوالي ساعتين تقريبا ..فبعض الوقت
يكفي لان يشتري احدهم طعاما او شاي او ان يذهب الي دورة المياة او علي
الاقل يقف علي قدمية يفرد ركبتيه اللتين تقوستا وتبيستا من طول الجلسة
... لكن كل هذا لا يخص الراكب قدر ما يخص السائق من الحصول علي
هديته من بعض الحلوي المملوفة في علبة انيقة جزاء لوقوفه عندهم في
استراحتهم دون غيرهم حيث يشتري الركاب منهم دون غيرهم ايضا ...كانوا
يهادون السائقين ليحفزوهم علي الوقوف عندهم ...فالسائق وحده من يقرر
اين يقف ؟وكان كل اصحاب الاستراحات يفعلون ذلك اصلادخلت
لاشتري لي ساندوتشا وقلت اذهب الي دورة المياة الي ان يجيزلي الساندوتش
...وعدت وطلبت الشاي وشربته وقلت هذا الوقت كافيا جدا للراحة فهو
نفس الوقت الذي اعتدت عليه في الاستراحة خصوصا وانا لي سنتان اروح
وأجيء علي الطريق في الشهر مرتين ...حتي لو كان السائق متعجلا كان ينادي
مرة واحدة فيتجه الكل الي السيارة ...او يتطوع احد الشباب من الركاب
وينادي هيا يا شباب السيارة ستتحرك هيا ...ومع كل حال فليس السائق
ينطلق تاركا اي راكب ...خصوصا وان كانت الاجرة لم يتم جمعها بعد منهم
..رغم اكثرالسائقين قبل الاستراحة ينادون (جمعوا الاجرة مع بعض
ياحضرات) ..الاجرة ثلاثون جنمها للفرد الواحد ...كان السائق طوال الطريق

من الاسماعيلية الي ان وصل الاستراحة في دمياط كان يصيح في الهاتف مع زوجته ويلعنها لاجل ان احدا من ابناؤه قام بوضع نوع من الطعام لهيمة عنده كانت مريضة وقد نهاه طبييها عن هذا النوع من الطعام ...ولما تعبت الهيمة اتصلت عليه زوجته واخبرته بذلك فسألها عن السبب فأخبرته ان ابنه فلان وضع لها هذا النوع من الطعام لا ادري برسيم او تبين القش لست متذكرا ..المهم انها كانت ممنوعة من احداهما ...اخذ السائق يسب ويلعن بشكل هيسيري حتي اقلق النائمين من الركاب الذين اخذهم النوم حال راحتهم بالعود علي الكرسي في السيارة من تعب النهار خصوصا الشباب العائدين من الجيش في اتجاههم الي بيوتهم للتمتع بزيارتهم التي يحلمون بها من اخريوم في الزيارة اصلا..كنت اخمن ان السائق يربي الجاموس في بيته .. ثم بفضول اخذت اشغل نفسي بالتفكير في امر السائق ...هل عنده جاموسة ام اكثر...هل هو فلاح في الاصل ولو كان فلاحا هذا يستدعي ان يكون عنده ارض ..وهل لو كان عنده ارض فكم قيراط او فدان يمتلك ...ثم رأيتني اتساءل وانا انظر اليه من الخلف وكنت غاضبا لماذا يعمل كسائق علي الطريق اليس عائده يكفيه من ارضه وريح بهائمہ ...ثم رايتني اقول لنفسي ماهذا العبط مالي وماله يبدا ان الفراغ يقتلك ...كنت احبذ السفر بالنهار لانني قراءة الكتاب الذي اقوم باختياره معي كصديق في سفري ..ان كان حجمه كبيرا اقرأه علي مرتين نصفه وانا رائح والنصف الباقي حين عودتي ...اما لو كان حجمه صغيرا كنت انهيه في الثلاث ساعات متواصلة روحة او جيئة فقط ...اما الليل فهو يحول بيني وبين ذلك ...ولاني لا استطيع النوم في المواصلات ظلت افكر فيما لا فائدة فيه حتي انني انفعلت مع حال السائق ...فجأة بعد تكرار المحاولة وفشلها تمكن السائق من التواصل مع ابنه فاعل الجريمة التي لا تغتفر حين قام بالرد عليهانهال عليه بالسباب والشتائم

التي جعلت الركاب يلتفتون حولهم ليرو هل في السيارة نساء ؟ ..لكن الحمد لله لم يكن معنا نساء والا سيكون الامر محرجا جدا من الالفاظ التي استخدمها السائق في شتم ابنهقلت في نفسي هذا سائق عربي فعلا... ثم تساءلت لماذا عربي ولماذا يوصف سيء الخلق وسليط اللسان بالعربي ؟ ...لكني اخذت أحلل و ابحث في السؤال لاجد اجابة عليه ...وقلت ربما لان العربي يتعامل مع حمار طوال الوقت وبهيمه لا تفهمه فهو يستخدم الاسلوب المناسب من وجهة نظره معها وهو اسلوب الشتم والقسوة وعلو الصوت ...ومع التكرار يصير طبعاً اساسيا ولا يأبه معه ان كان يتعامل مع بهيمه او مع انسان محترموابتسمت حين رايت الاجابة مقنعة الي حد كبير وقلت نفسي اقول ذلك امام الجموع مجيبا علي سؤال سائل منهم ...وخلت الناس يصفقون لي ...لقد كان الفراغ سيقتلني وامر السائق مستفز لغرابته ...لكني بعد ذلك تبينت من ان السائق عنده فرس وليس جاموسا ...وهنا ضاعت احتمالات انه يمتلك ارضا وحلت مكانها احتمالات اخري ...وهي هل هذا الرجل يعمل عربي بالنهار وبالليل يعمل سائق ميكروباصوما وجه الشبه اذا ؟

اعود الي الاستراحة بعدما وجدت الوقت قد حان لاستئناف الرحلة ..خرجت فلم اجد السيارة واقفة او حتي اي سيارة اخري اجرة ...كانت سيارتان تقفان لكنهما ملاكي ليستا اجرة ...التفت يمينا وشمالا عل السائق تحرك من مكانه ليفسح الطريق لشيء مافما وجدته ...سألت احد العمال فقال لي انه تحرك من بضع دقائق ثم أخذ يسألني متعجبا هل تركك ومضي ؟ قلت انه رجل معتوه فعلا كيف يتحرك دون ان ينادي علي الركاب كعادة الكل ؟

قال العامل لي ربما التفت عليك هنا وهنا ولما لم يجده انطلق ..ثم قال
المهم هو اخذ اجرته ...

قلت له لا والله لم يأخذ اجرته اصلا....قطب العامل حاجبيه مندهشا
وقال لا ادري ربما هناك شيء ما حدث ...

فأخذت أقص عليه حكايته وحكاية فرسه لاتسلي معه ...أخذ العامل
يضحك ويضحك علي موضوع الحصان ثم قال عليك ان تنتظر حتي تجيء
سيارة اخري متجهة الي المنصورة ونجد لك مكانا معهم ان شاء اللهتمنيت
في تلك اللحظة ان يكون معي كتابا خصوصا والمكان أنيق جدا يدعوا الي
القراءة ...لكن للأسف لم اجد شيئا أفعله الا ان اشرب شايا في قهوة ثم
انتقل الي الخارج ثم الي الداخل ثم انظر فأجد علي الطريق هناك مكانا يبدوا
من اضائته انه مقهي ...فأذهب اليه لانجح في تخميني واجلس لاشرب
الشييشة وأشاهد التلفاز وعيني علي اي سيارة تقف أمام الاستراحةظللت
علي ذلك الوضع ساعتين الي ان مللت ...الساعة داخله علي الثانية عشرة
ليلا...والجوشديد البرد

اخذت اتمشي علي جانب الطريق العن السائق والظروف في نفسي
...وسمعت أصوات بعض الشباب يلعبون الكرة عند الاضواء هناك ...كانت
كشافات مضيئة عالية الضوء في مكان نائي هناك وقلت ربما هو موقع عمل
انشائي جديد وهؤلاء عمال الموقع يتسلون خصوصا الليلة هي ليلة الجمعة
وسينامون طوال النهار....كان عقلي يعمل بشكل مبالغ فيه فيما فيه فائدة
وفيما لا فائدة فيه ... واتجهت ناحية الصوت والضوء كتائه في الصحراء حين
يجد أثرا لقوم هناك فيتجه نحوهم شاعرا بالنجاة والحياة بعد موت
....أخذت اشاهدهم وهم يلعبون حتي قال لي احدهم عند المباراة الثانية
(تلعب يا استاذ ؟)

كان احدهم قد استأذن لينام واحبوا اكمال اللعب... لكن يحتاجون احتياطيا مكان الذي خرج ليتم الفريق... قلت لهم علي الفور نعم العب معكم... اعدنا ترتيب الفريقين ووضعت الجاكت الخاص بي علي صخرة بجانب المرمي المعمول من عرقين من الخشب موصولين بعرق اخر من اعلي وعرق من كل زاوية بشكل مائل الي الخلف يمسه العرق القائم والعرق النائم اعلاه بشكل فني... هذا عملهم يفهمونه جيدا... ولعبنا ساعة نسيت فيها من انا ومن اين والي اين اذهب.. نسيت حتي امر السيارة التي انتظرها لان تحملي الي المنصورة... بعد اللعب اخذ الكل يتعرف علي وتعرفت عليهم واخبرتهم بما حدث فأخذوا يضحكون ويلعنون السائق... قال أحدهم هذا سواق قطر مش ميكروباص.... المهم تركتهم وعدت الاستراحة لاجد العامل يسألني باستغراب اما زلت هنا ؟ قلت: اين اذهب... هل جاءت سيارة ؟

قال لا... العجل قليل علي الطريق انهارده..... يقصد السيارات وكانوا يعبرون عن عددها بذلك

طلبت الشاي وجلست افكر في أمري وامر هاتفي الذي فصل كهرباء ونفدت بطاريته من اول الليل ولم انتبه له... حتي ان شاحنه غير متوفر مع عمال المكان... يالها من ليلة عبثية فعلا..... وبعد ربع ساعة جاءت سيارة لكنها اتية من المنصورة الي الاسماعيلية ففرحت اني لن ابيت طوال الليل في الشارع وأثرت العودة الي الاسماعيلية خاصة وقد وجدت من الرجل ترحابا لان اركب معه بعدما عرف من العامل ما حدث معي... كانت سيارة ملاكي... وعدت في الثالثة الا الربع صباحا اطرق باب الشقة فتصاب زوجتي بالزعر والقلق الشديد... ولم تهدأ الا بعدما رأني امامها وقصصت القصة فانفجرت بالضحك وقالت : انا اللي دعيت وقلت ربنا يرجعك في اقرب وقت بالسلامة ولم اتوقع ان اقرب وقت هي نفس الليلة التي خرجت فيها .

(ليتيها كما يراها البعض أنها وحدة فحسب .. بل أبلغ من ذلك .. وأعمق من ذلك سيما أن تكون مدركا لما أنت عليه من حقيقة العيش)

.....

قالت امي وهي تلف ورق الكرنب وتصنع المحشي هي واختي ... ياهشام انا اجهز هذه الحلة الصغيرة لاجل عادل ... هو شخص مسكين يعمل طوال النهار ولا احد يصنع له طعاما ويعيش علي الخبز والنواشف من الطعام الغيرمغذي وربما غير صحي بالمرة ... قالت اختي ترد علي أمي كأنها كانت منشغلة بأمره واغتتمت الفرصة لتسأل

: من اين هو واين عائلته ؟

قالت امي

: انه جاء منذ شهر يسكن في بدروم بيت عمك فهمي ... ولا يدري احد

عنه شيئا ... قالت اختي

: هذا الرجل (فهمي) لا يهमे غير اجرة السكن حتي لو كان الساكن بلا

هوية ؟؟

رجل لا احبه وليته مات وارتحننا من سكانه !!!

قالت امي

: يابنت لا يصح ان ندعوا علي احد قولي ربنا يهديه احسن ... ثم لا

يخصنا الا ما نفعله نحن من الخير فحسب ... كانت امي طيبة القلب جدا

وتحب فعل الخير... لكن عادل فعلا غريب لا نعرف عنه شيئا... خاصة هو شاب لا يتعدى عمره الثلاثين فاين اهله وعائلته ؟

ربما يكون هاربا من ثاراو من حكم محكمة ويعيش بتلك الطريقة اهون من السجن.... هذا ما قلته لامي وكانت اختي تهزراسها تو افقني.... قالت امي : لو هو مجرم كان ظهر عليه ثم حتي لو كان هاربا من ثار فهل هذا يدل علي انه مجرم ياهشام يابني ؟؟

وهو الواحد اللي يتقتل بذنب حد تاني يبقي مجرم ولا المجرم هو اللي يقتل الناس بغيروجه حق ؟

ثم هذا تخمين ليس اكثر... وحتي لو كان هاربا من حكم لا يعنينا فالمثل يقول (ياما في الحبس مظالم) ربما مظلوم ظلمته الحياة... الذي يعنينا هو كيف يتصرف وما هي سلوكياته ؟

هو يسكن هنا من شهر فهل وجدت منه شرا ؟

المهم انت تفعل خيرا وترميه في البحر هذا كل ماعليك .

في الليل اخذت الطعام كما طلبت مني امي واتجهت الي سكن عادل وناديت عليه كثيرا... لولا اني رايته وهو داخل الي سكنه لظننت انه غير موجود... وبعدهما يئست وقررت العودة الي بيتي رأيته يخرج من الداخل يشق الظلام بكشاف صغير في يده ..حتي اقترب الي ونظر في وجهي يتعرف علي ..ثم اخذ ينظر الي الطعام في يدي ويشم رائحته وبلع ريقه ولم ينطق بكلمة... قلت له

: كيف حالك يا صديقي لقد صنعت لك امي هذا الطعام وامرتني باهدائه لك

لم ينطق بكلمة واخذ يمد يده الي لاعطيه الطعام ..قلت له هل لي ان ادخل لاجلس معك دقائق ؟

اخذ عادل ينظر الي مندهشا وقال بصوت خفيض (تعالي) واتجه الي الداخل وانا خلفه لا اكاد اري موضع قدمي ...كان المكان مليئا بالحشرات وغير نظيف بالمرة ...رائحة المكان تشبه رائحو مقلب القمامة بالظبط ...تماسكت رغم انفي وجلست علي كرسي بالي من الخشب امامه ...وجلس هو علي كنبه ينام عليها كانت يابسة والفراش غير مرتب وليس نظيفا ... نومته هذه تتعب فقرات الظهر...وفراش مرقع مترب ...ولحاف كأن زيتا سكب عليه ثم وضع في التراب ...وتبريزة صغيرة عليها بقايا طعام من خبز وبصل وشيء لامع... ما هذا ؟

هذا لزج تحوم حوله جماعات النمل ...يبدوا بقايا عسل اوووو مربي ...اما عادل فقد اخذ يلتهم الطعام بشراهة ولقمه صوت مزعج ...وما هي الا دقائق قليلة حتي جعل الاناء كأنه خرج من التو من البحر...قلت له هنيئا يا صديقي هل شبعت ؟
قال : نعم ...

قلت له : من اين انت واين عائلتك ؟
نظر الي ثم زاغ بصره بعشوائية فعلمت ان السؤال لا يروق لهلكني قلت يجب ان اعرف من هو ؟
فكرت السؤال وانا اصطنع قربي كي يطمأن لكلامي وقلت له نحن أصدقاء فمن انت ؟

قال : يا استاذ ان امك قد فعلت معروفها لها به حسنة عند ربها ...وانت لك بذلك ايضا حسنة لما أعانتها عليه من خير طلبته ...لماذا تريد ان تعرف عني شيئا ؟

هل لانني محل اهتمام الناس ام لانكم تظنون في ظن السوء ؟

تعجبت لكلامه المرتب وأسلوبه المنطقي وعلمت ان هذا الشخص وراءه الكثير والكثير... وشعرت بدهشة من كلامه فكان من الممكن ان يرد اولا... اما قد استخدم اسلوبا كهذا فهو يدل علي انه شخص له قصة واي قصة !!..

قلت له نحن هنا جيران وأصدقاء ويجب ان نتعرف علي بعض

ابتسم ابتسامة فسرتها انها ساخرة وقال

: تتعرف علي ؟

انا فقير حقير لا أهل ولا شيء... وشكلي سيء ومكاني أسوأ وانت تمسك

أنفك وتكتم أنفاسك منذ دخلت فما يحملك علي ان تتصنع كل هذا ؟

هل انا صرت مهما ؟

ان الناس جميعهم يحتقرونني لهيئتي وثيابي البالي ولاني وحيد في تلك

الحياة.. حتي الاطفال كذلك.. حتي انني منذ يومين كان الاطفال يلعبون الكرة

فوقفت اشاهدهم من بعيد وشعرت براحة لم اشعر بها من قبل... وتخيلت

اني العب معهم بل تمنيت ذلك... ورغم اني لم اتعرض لهم بشيء الا انه قام

طفل خبيث والقاني بحجر كي انصرف وهو يسبني فأصابني هم قبل ان

يصيبني حجره ومشيت لما علمت مراده... لكنه لم يتركني فرماني بحجر آخر

وهو يشتمني.... ثم شمر عادل عن ركبته فوجدت جرحا غائرا يحتاج لان

يتطهر وكذا يحتاج لعلاج..... ثم نظرو وقال

: انت تريد ان تتعرف علي لماذا ؟

انت تزعم اننا اصدقاء فهل ستصطحبني معك الي المقهي وتقول هو

صديقي... هل سأتي الي بيتكم كما اتيت الي بيتي اقصد خرابتي تلك ؟

انا لا احب التمثيل وكل ما في الامر انك تريد ان تعرف عني من باب

الفضول فحسب لقد سؤلت من احدهم تلك الاسألة حين كنت بسكن اخر

في مكان اخر منذ فترة وقال مثلما تقول ايضا نحن اصدقاء ايضا مثلما تقول

الآن ..ثم حين فتحت له قلبي وحكيت له سرا علمت انه يعمل في الصحافة
حين كتب عني خيرا يأكل به ويحقق به مكسبا ما ...كتب كلاما بذينا نعتني
ومن مثلي بوباء المجتمع وفضح ستري

قاطعته وقلت له : يا عادل هؤلاء لا خير فيهم هم يتراقصون علي جراح
الناس وانا لا علاقة لي بهم ووالله فقط احببت ان اتعرف عليك لاطمأن اليك
وربما استطيع مساعدتك في شيء ..قال

: انا اقوم في الصباح اذهب الي السوق الكبير احمل الاقفاص علي
ظهري ..وانظف الوكالات والمحلات ...وبيعني احدهم في مكان ما لنادي فلانا
او اجلب لهم عربة الكارو من علي الطريق او من اي مكان و اقوم بتحميل
الاقفاص عليها ...اتحمل منهم الالهانة وكل اساليب الخسة والوضاعة كما لو
كانوا يعاملونني بكل اساليب الخسة اذ يرونني وضيع خسيس في نظرهم
....ربما ظنوا انهم حكماء يضعون الشيء في موضعه ...وكل هذا لا ابالي ولا
اهتم بقدراني اهتم ببعض جنهات احصل عليها اخر النهار اسد ايجاري اول
الشهر واشتري طعاما واكل ...ولانني اتنقل من بلد لبلد فلا اهتم بمتاع او
مكان دون مكان فانا حر في الدنيا لا احد يقيدني ولا شيء يقيدني ...حتي وان
كنت في نظر الناس وضيعا حقيرا صعلوكا الا اني اكثرهم حرية وحفظا لنفسني
من الخسة والوضاعة الحقيقيةفلا اتودد لمن لا اطيعه من اجل مصلحه
كما يفعل التجار... ولا اغش الناس من اجل ربح كما اطلع علي مايقومون به
دون ان يعرفوا اني افهمهم جيدا ...يظنونني ابله .. وانت الان جئت بطعام
صنعته امك لي كصدقة تحتاج اجرها وولست انا الذي احتاج اي شيء رغم
اني طعمت اللذيذ من الطعام وقد نسيتته معدتي منذ سنين طويله ...واخشي
ان تتمرد بطني بعد ذلك عليانت تظن انك فعلت بي خيرا بطعام امك
هذا فقط لانني اكلته ...رغم اني لم امت من طعام يشبه طعام القطط أكلته

كثيرا ..حتى القطط ربما تأكل اللحم والسمك لكني اكل الخبز والجبن
والعسل واي شيء يسكت جوعي حتي لو أكلت حشيش الارض كالبهائمانت
وأملك أحوج الي الحسنه من الله اكثر من احتياجي للطعام مثل هذا علي اية
حال ..ثم انت تريد ان تعرف عني كل شيء لاجل انك اطعمتني هذا اما انا فلا
اهتم بأي شيء في الحياة واشكرصنيعك علي أية حال فقد ساعدتكم علي ان
تنالوا حسنة من الله كما ساعدت الصحفي ان يكتب مقالا نفعه ومدحه
الناس عليه وصاربه صحفيا لامعا....ثم ابتسم نفس الابتسامه وقال عجيبة
تلك الحياة ان مثلي هو سبب سعادة الاكثر حفا من اصحاب الهناء والترف
ممن يحتقرون امثالي حين يلهمونهم الكتابة ويكونون سببا في تحقيق
احلامهم ...او حتي يكونون سببا في رضي خالقهم عليهم اذ حركنا فيهم
عاطفتهم فنالوا عليها حسنة حتي ولو لم يفعلوا مثل أمك بفعل الخير!!

وقبل ان اجيب بكلمة قال لي: الان علي ان انام فهناك عمل شاق
ينتظرني في الصباح ثم تأهب للنومفقمتم أتخبط في الظلام حتي خرجت
من سكنه الي الخارج كمن خرج من القبر..ومر يومان انشغلت فيهما شغلا
كبيرا ورغم ذلك لم تذهب عن أذني كلماته والتفكير في معانيها وأتساءل عن
هذا الفيلسوف المتشرداتساءل عن كيف استطاع أن يقول هذا الكلام
الذي يحتاج الي تعمق في معانيهمثل هذا الشخص قصته قصة طويلة
وحكايته عظيمة يجب أن أعرفها حقا !!

ذهبت في اليوم الثالث الي سكنه حين عدت من عملي وناديت عليه عدة
مرات ...خرج لي صاحب الدار وأخبرني أنه غادر السكن الي مكان آخر
....شعرت بالغضب الشديد جدا وكدت أن أخبط رأسي في الجدار فعلا كم
أثرفي هذا الشخص البسيط ومضي سريعا ؟

ثم عدت الي بيتي متمنيا لقاؤه يوما قريبا كي أعرف حقيقة خبره .

الطريق الى السعادة أو التعاسة

الله عز وجل قد من علينا بنعم كثيرة جدا في انفسنا وفيما هو موجود حولنا مما سخره لراحتنا... لكن كل واحد منا يحتاج نوعا معيناً بشدة.. تكون الحاجة الي تلك النوعية هي عين الالم ويكون امتلاكها بعد ذلك هو عين اللذة والراحة والتي تسمى سعادة ...

فالحاجة يا حضرات ماهي الا نوع من الافتقار.. والافتقار هو مصدر النذل.. والنذل هو عين الالم لانه يمس الكرامة التي لا يكون الانسان بدونها انسانا بل مخلوقا حقيرا لا قيمة له.. والالم هو ازدياد في شحنة الطاقة النفسية كما عرفه الطبيب الالماني ورائد الطب النفسي (سيجماند فرويد)... وبزوال الحاجة والافتقار تزول معاني النذل وتعلوا الكرامة عند الشخص وبها تتحقق الراحة واللذة ومن ثم يقال عنه أنه انسان سعيد ..

فزوال الالم لذة وراحة وهي سعادة.... ولن يزول الالم الا اذا زالت الحاجة والافتقار.. واينما وجدت الحاجة والافتقار وجد الالم ووجدت التعاسة وهي عكس السعادة... وهناك نوع من البشر لا يحتاج لشيء ولا يفتقر الا الي الاعلي والاجل بعيدا عما في ايدي الناس فيأنس به وهو الخالق.. ويكون كلما شعر انه محتاج لشيء غيره زاد ورعه فكسر افتقاره الي الشيء وهزم الالم فيزول عنه لتتحقق اللذة ويكون سعيدا رغم انه لم يمتلك ما كان يحتاجه وما تطلعت نفسه اليه.. بل ان كل نعمة يستطيع ان يملكها ستحول بينه وبين افتقاره الي الاعلي نبذها وذاك هو الورع... وكل نعمة لم ينلها لم يفتقر اليها... بل يبتسم لانها مصيبة بعدت عنه اذ كانت من الممكن أن تبعده عن تحقيق السعادة عنده.... وهؤلاء نوع من البشر متصوفون

ينبذون معاني الدنيا بنظرتهم الي الاخرة الخالصة ...ونجد أن السعادة متحققة عند هذين الصنفين رغم التنافر والتضاد ..فالاول يجدها في امتلاكه لما كان يفتقره ..والثاني يجدها في عدم امتلاك ما شعرانه يفتقر اليه بل يسعى لتركه .

وهنا السعادة تكون من المعاني المتحققة لدي كل شخص بحسب طريقة تفكيره وعقله ومنهجه في الحياة ...فالسعادة أو التعاسة ليست في الموجودات او المفقودات علي الاصل وانما هي في عقلية الشخص نفسهوهذا يجرنا الي أن السعادة شيء مطاطي مرن وليس جامدا صلبا ...وأن أي انسان لا يستطيع تحديد وجهته وهدفه حتما لن يجد السعادة وستكون التعاسة ملازمة له اذ انه لم يخترنفسه مصدرا ينتج له السعادة ...لكن مع اختلاف الناس وفهمهم وتضارب أفكارهم وثقافتهم وعقلياتهم تختلف الرؤي لكنه تلك المصادرالمنتجة للسعادة ...فمنهم من يجعل حصوله علي منصب أعلي ومرتبة أعلي مما هو عليه في وظيفته هي قمة السعادة ...ولانها الاصل عنده تجده ينظر باتجاه هدفه لا الي شيء أخر حتي لو كانعلي حساب الاخرين من حوله أو ضد القيم والشرائع ان لم يكن عنده ضوابط ..فلا يأنف أن يشي بزميل له منافس عند الخطأ ليتخلص منه أو ليحد من منزلة بينه وبين الرئيس كي ينالها ليفسح لنفسه الطريق باتجاه الهدف ويحصل بتحقيقه علي السعادةوأخر يجدها في حصوله علي سيجارة حشيش أو برشامة مخدر مثلا فهي هدفه الاول والاخير فلا يهتم بقوانين سواء سماوية الهية او ارضية وضعية .. بل يجد سعادته في أن يخشاه الناس ويرهبوه لعنفه وبلطجته فتلك عنده لها لذة وهي السعادةوكننت فيما قرأت أن رجلا قد صاروحشا في احدي الدول الاجنبية يجد لذته في ذبح الاطفال بشكل وحشي بعد وصلة تعذيب لهم بالسليخ ثم الذبح وتكون قمة لذته التي تجعله في منتهي

السعادة حتي يضحك بصوت جهوري مرعب حين يرتعش جسم الطفل حال خروج الروح منه ارتعاشة عصفور أصابته رصاصة الصياد...وهناك من تكمن سعادته في امرأة جميلة يمتلكها سواء في حلال او حرام بل ربما يلقي منها نظرة أو ابتسامة مجانية دون أن تكلفه شيئا ليجد سعادته .

ان اختلاف العقول يجعل هناك اختلافاً في تحديد مصادر السعادة ..سأحكي لكم قصة صديقي و أنتم ستعرفون ذلك بشكل عملي جدا .

كان صديقي شاعرا يكتب الشعر ..تلهمه الاشياء من حوله ليكتب كلماته المعبرة...كانت كلماته تفوح بالالم فماكان يكتب الا من زاوية خاصة أشبه بالنظرة السوداوية للحياة فيظهر المعاني الخفية وينظم أبياته...قصائد صديقي لا يفهمها الا المعذبون والمهانون في الحياة الذين لم يعرفوا شيئا عن معاني السعادة وكان هذا هو ما يحقق له السعادة حين يفهمه هؤلاء علي الاخص بل هو يكتب الشعر لهم...ويلقيه علي مسامعهم في المقاهي البسيطة داخل الاحياء الشعبية والمناطق العشوائية رغم أنه كان يسكن في المدينة...لكنه كان يحب أن يجلس مع هؤلاء ويلقي عليهم الشعر وصار لهم كمطرب يقول المواويل ليمصوا شفاههم ويقلبون أكفاهم علي الاخري في أسي مع كلمات المدح والثناء التي يستدل بها صديقي علي فهمهم لما أرادهم أن يفهموه...وما كان صديقي يحب التواصل مع أحد من الشعراء المعروفين من أهل المدينة ممن يظهرون علي الشاشات رغم أن غيره يسعى لذلك ليصل الي كل الناس ويلقي تقديرهم في كل مكان ويزاع صيته....بل لا يشترك في المسابقات التي أعدت في قصر الثقافة...ان صديقي لا يكتب الشعر لشهرة أو لبناء مجد أو لشيء الا ليصل الي قلوب الفقراء فحسب وتلك غايته التي يجني منها السعادة الحقيقية ... في يوم قابلني صديقي وقال لي أن أحدا طلب منه أن ينشيء صفحة علي الفيس بوك ينشر عليها كلماته الرقراقة

...فمدحت الفكرة واعتبرتها بابا يفتح له علي الناس طالما هو لا يريد أن يتواصل بنفسه معهم... وفي نفس الوقت أخرجت هاتفي وصنعت له صفحة وعلمته كيف يكتب وكيف ينشر وكيف يحذف وكيف يرد علي الرسائل وهكذا حتي صار الامر بالنسبة له عادي مع الايام... وتكالبت عليه التعليقات من متابعيه في المحافظات والدول المختلفة وشغله هذا كثيرا عن الذهاب الي المقهي التي كان يجلس عليها مع الاهالي... ووجد له بابا كبيرا مفتوحا علي العالم كله ان اراد ذلك... كان صديقي ينشر كل يوم منشورا في الصباح واخر في المساء.. ويورد علي تعليقات الصباح في المساء وعلي تعليقات المساء في الصباح قبل ان ينزل لعمله في محل ابيه ...

كانت سعادته كامنة في كتابة قصائده وزادت سعادته بعالمه الافتراضي الجديد وشهرته الواسعة مع تحقيق مراده وهو عدم الاختلاط بالناس... لقد وجد ذلك في عالمه الافتراضي.... ان كثيرا ممن لا يجدون انفسهم من المهمشين في عالمهم الواقعي يهربون الي العالم الافتراضي ليجدوا أنفسهم كما تمنوا وربما اكبر.... فيمنحهم العالم الافتراضي ما يريدونه دون أدني جهد بدني أو مادي ودون اي تضحيات او خوض معارك مع العقبات... لكن صديقي قد أعطاه عالمه الافتراضي أكثر من ذلك حين تعرف علي امرأة أعجبت به حد الجنون عن طريق كتاباته التي كانت تراقبها منذ عدة أشهر.. لقد تواصل معها بعد الحاح منها وعدم اكتراث منه لامرها... ثم شعر نحوها بانجذاب شديد جدا حتي أنه أحبها بعمق بعد ذلك.. وصارت محبوبته الخيالية واقعية بالفعل فحول اليها مشاعره وكتاباته الدافئة وأبدع في الغزل والرومانسية... كان صديقي فقيرا يتكسب قوت يومه ولم يجد ما يتزوج به رغم ان عمره اربعة وثلاثون عاما... ابوه رجل كبير مريض بالسكر لا يقوي علي عمل الدكان.. وكان صديقي يعمل معه ويقوم مقامه بعدما ترك

العمل في احدي المصانع بالمنطقة الصناعية في مدينة جمصة حين وجد اياه
قد ضعف علي العمل واشتد تعبهُ مع كبر سنهُ...توفيت أمهُ وهو ابن الثلاثين
وكانت تتمني ان تفرح به قبل ان تموت...قالت له ذلك كثيرا في كل مناسبة
...له أختين متزوجتين وهو يعيش مع ابيه في شقة بايجار قديم صغيرة الحجم
ضيقة المساحة مقرفة غير نظيفة...يعيش صديقي لاجل خدمة والده فيعمل
معه ويساعده ويغسل له ويطيخ له ويقوم مقام أمهُ رحمها الله....بعد فترة
أخبرني أنه قابل تلك المرأة بناء علي رغبتها والحاحها وأنها اخبرته بحبها له
...كان قد حكي لها كل شيء عن نفسه وأخبرها عن ذاته وحقيقته...وكان
منبها جدا بما يشعر به نحوها وكلمني عن حنانها وجمالها...لقد كان
صديقي يفتقد الي حنان أمهُ منذ ماتت...ولم يعرف الحب من قبل...لكنه
الان يجد ذلك في تلك المرأة كما اخبرني مرارا في كل مرة يلقانيومرت
الاشهر علي ذلك وفي اخر مرة أخبرني أنها تريد أن تتزوجه رغم انها كانت تكبره
بخمسة سنوات...اخبرني أنها طلقت من زوجها الذي تزوج فتاة صغيرة
عرفها وأحبها وأراد أن يتزوجها ويقيم معها في الاسكندرية تاركا لها ولدا وبناتا
في عمر العاشرة والثالثة عشرة ويبعث لهم بالنفقة والهدايا كل شهر ولم
يزرهم الا كل ثلاثة اشهر يوما او يومان عند بيت اهلها وفي غير وجودها
...كنت متعجبا من حكاياته عنها وكيف لامرأة مثلها تنظر اليه وهو الفقير رغم
انها تمتلك بيتا من اربع طوابق ومالا في البنك يكفيها عن الحاجة ولا تحتاج
لشيء...وسألته لماذا تريد الزواج منك وانت لا تملك شيئا بينما هناك من
الرجال افضل منك واغني منك؟؟.....قال لي لقد سألتها ذلك السؤال .

قلت : وبماذا أجابت ؟

قال : قالت لانني احببتك انت لا غيرك

ثم استطرد قائلاً يا صاحبي الحب يصنع المعجزات ثم راح يخبرني عن قصص الحب والمحبين ومن انتحر ومن فسد عقله وكل ذلك بسبب الحب افلاتفعل المرأة أقل من ذلك ؟

بدا كلام صديقي منطقياً ثم قلت في نفسي ربما المرأة تخشي الاوغاد من الرجال الذين ربما تدفعهم امال الاستحواذ علي اموال النساء للزواج منها ثم يحدث ما نشاهده في افلام السينما ..وقلت هذا صحيح ربما مع حبها لصديقي وهو فقير اي نعم لكنه لا شوكة له لان يفعل ماتخشاهثم رأيتني او افقه علي الزواج بدون تردد و اقول له هذا ربما خير لك من الله وفرصة لن تعوض يا صديقي وانت قد بلغت خمسة وثلاثين الا عدة اشهر فانت من سني اليس كذلك ؟

ابتسم ثم أطبق شفاه وقال : رغم اني احبها الا انني اخاف ان اندم يوماً قلت : علي اي شيء تندم انها فرصتك ... حتي ان كانت المرأة تكبرك بعشر سنوات وليس بخمس سنوات ...وامرأة كهذه مدللة ومرفهة تحافظ علي نفسها ويظهر عليها ذلك كالفنانات يافنان ...ثم هي لا تكلفك شيئاً ثم سكت برهة وقلت له

: وأبوك الحج ما رأيه ؟

قال : أخبرته فقال انت لست صغيراً وان كنت تجد فيها سعادتك فتزوجها وبالتأكيد ستعاملك معاملة حسنة أفضل من الايام يابني ..هي صاحبة تجربة قاسية تجعلها تحافظ عليك وانت رجل يابني وقد ربيتك تربية صالحة قل ان تجدها المرأة في الرجال في تلك الايام التي خربت فيها ذمم الناس وهي امرأة متعلمة ليست صغيرة وتعني ذلك .

قلت له : هل ستتركه وحده ؟

قال : لاهي قالت لي سوف تظل معه في عملي في الدكان وسيقيم معنا في البيت فانت تعرف ان البيت واسع واربع طوابق كما تري واسكنه انا واطفالي فقط ..

وبالفعل تزوجها صديقي وما كنت اراه الا اذا زرته في المحل وقد بدا عليه علامات الراحة والسعادة ...ثم مات ابوه بعد سنة من زواجه ...وانقطعت عنه سنة سافرت فيها الي ليبيا وعلمت منه علي الفيس بوك أنه يريد أن يطلقها بعد معاناة معها وكثرة الخلافات والمشاكل ..قلت له اياك ان تأخذ القرار الا حين ألقاك وأخبرته اني سأعود بعد شهرين لا يزيد ...

لكنه كان كثير التشكي منها وكثير الضجريبيكي علي فراق والده بشدة كما لو كان قد مات منذ ساعات وتعجبت له ...وعادت كتاباته كالسابق عن الالم والمحن والخيبة والتعاسة والشقاء الخ ...رغم انه ترك تلك الكتابات منذ ان تزوج او من يوم ان احبهامرشهر ونصف وأخبرته بيوم عودتيوحين قابلته ثاني يوم من وصولي جلس معي وأخذ يفضفض بما لم يقله لي من قبل ومن سوء تقديرها له ومعاملتها التي تغيرت كثيرا ..وان اهم ماكان يؤرق صديقي طريقة عيشها المخالفة لطبيعته مثل ان تنزل من البيت دون اذنه ولما يسألها تحتد عليه وتقول له اقضي مصالح الاولاد هل تشك في ؟ولم يجد صديقي الا السكوتوكانت تكلمه بطريقة فيها تعالي واضح لا يرضاه ..بالاضافة أنها لا ترغب في الانجاب منه وقالت له اننا لم نتفق علي ذلك ...قال صديقي

: كنت لا انام الليل أفكر كيف مع الحب لا تريد المرأة ان يكون لها طفل من حبيبها الذي رضيت به دون غيره ؟.....أتساءل في طريقة المعاملة وكيف يجتمع مع الحب ذلك ؟

أفكر في كل كلمة وكل حرف وكل حركة وكل سكونة وأحللها لاخرج بهم
تجاهها وحقيقة علاقتها بي....وقلت يوما بعدما قتلني التفكير الي حد الالم
الذي ما كنت استطيع العمل والوقوف علي قدمي بالمحل بسببه...قلت
سأحاول أن أضغط عليها اكثر واكثر في موضوع الانجاب خصوصا أنا أود ان
يكون لي طفل كبقية الناس ان لم يكن أطفالا...وكنت أفكر في عدم رغبتها
ودو افعها....هل لان لها طفلين فاكثفت بهم...او هل لانها تخاف أن يشارك
ولدي اولادها في ميراثهم في هذا البيت ؟...مصيبة أن يكون هذا فهمها
وطريقة تفكيرها فاولادي منها هم اولادها ايضا؟!...ثم ابرر لها ذلك وأقول
لا لا ربما هي لا تريد أن يشغلها شاغل عني فهي تحبني.....او ربما هي تود
الانجاب لكنها كبرت علي ذلك ولا تحب أن تعترف فهذا يشعرها بأنها كبرت
والمرأة في العادة تصغر نفسها ولا تحب أن تفصح عن عمرها الحقيقي
فتنقص منه اربعة او خمسة أعوام علي غير الحقيقة ان سألت؟! نعم ربما
هذا...وأبرر لها بل لنفسي كي أرحم نفسي من التفكير...ثم أبرر كذلك سوء
معاملتها لي أنها بسبب الحاحي المتكرر عليها في موضوع الانجاب الذي يجرها
ولا تود ان تعترف بأنها لم تعد صالحة له مع الاثنين والاربعين عاما...ثم قلت
نعم نعم صحيح وهذا ما يجعلها تخرج دون علمي فربما هي تذهب للطبيب
وتبحث عن حل لكي تستطيع الانجاب وتتركها مفاجأة لي ان وجدت له سبيلا
....كنت افكر ليل نهار....بالفعل فعلت ما فكرت فيه وعزمت عليه ووضعت
عليها بقوة الي حد انني عاملتها بعنف لأول مرة وصفعتها علي وجهها حين
جهلت علي وشتمتني قائلة: أنت أحمق وغبي وابن كلب ...

فلم ادر بنفسي الا بعد ان صفعتها بقوة....كانت تلك هي اللحظة
الوحيدة التي شعرت فيها اني متزوج ولدي امرأة بالفعل...لا اعرف ما سر
ذاك الشعور لكن هذا ما احسسته ربما هو شيء مضحك بالنسبة لكم....ما

كان منها حين صفتها الا ان خرت بكلام لم اتوقعه يوما منها....عيرتني بفقري وكيف انها تفضلت علي بزواجها مني ولم اقدم لها شيئا ولولاها ما استطعت الزواج ابدا وعليه يجب ان احمد الله علي النعمة وان احمل حذائها فوق رأسي...واتهمتني انني اريد الاطفال كي احصل علي نصيبهم في البيت خصوصا وانا قد تركت الشقة التي تربيت وعشت فيها اربعة وثلاثين سنة....قالت كلاما لم أفكر أن تقوله يوما ونضحت بما في قلبها من وسخ البركة الراكدة.... ثم لمعت عينا صديقي ليصارع الرغبة في البكاء ثم هزمته رغبته ليقع تحت نوبة من البكاء أفجعتني عليه واستأت لاجله جدا....طلبت منه ان اتدخل بينهما فرفض وتمسك بقراره وقال لن يجدي اي تدخل مادمت انا قد قررت...وبالفعل طلقها صديقي بعدما لقي ما لقي منها من يوم أن أعلمها بقراره الي يوم التنفيذ والانفصال ...

لقد عاد صديقي الي المقهي التي كان يجلس عليها في الحي الشعبي يقول الشعرويلقيه علي مسامع لم تعد منصتة كما كانت ..والناس ماعادوا يأبهون له بعد فراقهم طويلا..وشعر أنهم لا يرغبون في وجوده فأثر ذلك في نفسه جدا حتي أهمل مظهره وأهمل عمله وماعاد كسابقه يقضي أيامه ندما وبؤسا لم يجربه في حياته قط ..وكثيرا ما أبحث عنه لاجده أمام قبر ابيه وأمه يبكي بكاء شديدا ...

تمت بحمد الله .

عن المؤلف

الاسم / محمد اسماعيل شريف محمد

مواليد / مركز بلقاس محافظة الدقهلية عام ١٩٨٣

المؤهلات العلمية .

.....

حاصل على معهد المساحة والخرائط بالزقازيق ..وحاصل علي دبلومة
المساحة المتكاملة من مؤسسة فكر للتدريب بالزقازيق ويعمل اخصائي
مساحه وخرائط .

حاصل علي معهد القراءات التابع لمؤسسة الازهر الشريف وحفظ
القران الكريم ودرس العلوم الشرعية وأجيز برواية حفص عن عاصم
بمحافظة الدقهلية .

في مجال الرياضة

.....

مدرب معتمد لدي الاتحاد الدولي لفنون الدفاع عن النفس والنقابة
الاوليمبية المصرية في رياضات الدفاع عن النفس بدرجة امتياز
مدرب معتمد لدي منظمة مصر الدولية للفنون القتالية المختلطة
مدرب لدي الاتحاد المصري للكونغ فو .

صدر للمؤلف رواية (وسقطت أوراق شجرة الكافور) عن مركز

الحضارة العربية ٢٠١٧

Email // <https://www.facebook.com/Elrwaei>



رسالتنا في المكتبة العربية للنشر والتوزيع:

نشر كل إنتاج إبداعي ذي جودة عالية و أفكار أصيلة تعبر عن هويتنا العربية وتاريخنا العريق، نحترم قيم مجتمعنا ومعتقداته، لا تساعد في نشر العنف أو العنصرية، ترسخ لمبدأ المساواة والحرية والعدالة. والسعى نحو الارتقاء بالأدب العربي في كافة مجالاته، والوصول به نحو العالمية.

لمراسلتنا بشأن نشر الأعمال الأدبية



arabiclibrary2017@gmail.com

صفحتنا على موقع الفيسبوك

facebook

facebook.com/arabiclibrary2017